مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٧) العدد (١)
الإصدار الحادي العشرون
٢٠٢٤ (٥٢٦-٤٩٦)

دور التربية الإسلامية في توجيه التجارب اللقاحية للفيروسات عامة، و(COVID-19) خاصة وفق التشاركية العالمية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الدكتور: ضرار مفضي بركات

*معلم لدى وزارة التربية والتعليم، **المملكة الأردنية الهاشمية**، ومحاضر غير متفرغ في جامعة جدارا سابقاً، وعضو عامل لدى الاتحاد الأكاديميين والعلماء العرب، وعضو مؤسس في رابطة الأدباء والمثقفين العرب.*

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٣ مارس ٢٠٢٤م

الملخص

عندما نجد مؤخراً دولاً كُبرى تتسابق عالمياً؛ لابتكار اللقاحات؛ لتسجيل السبق العلمي والتجريبي للقاحات فيروس كورونا من قبل شركاتها المصنعة للأدوية حكراً، وأقارن ذلكم بمنجزات علماء الطب المسلمين، الذين هم أساس نهضة تلكم الأمم، في مختلف الجوانب، كجوانب الرعاية التربوية الصحية، أجد أنَّ الأساس في ذلك هو "التربية الإسلامية"؛ لما تتمتع من أساليب وسمات وخصائص، مُستمدة عقدياً وشرعياً؛ لبناء شخصية المسلم المتكاملة والمتوازنة، لكن من غير تحقيق فاعلية إبداعية، مترتبة على أثر التطبيق؟!

لذا جاءَ أهمية إقرار مبدأ:(التشاركية العالمية للمنجزات اللقاحية، وكذا التجارب العلمية والطبية) ضمن منهجي (الاستقرائي والتجريبي)؛ لتكونَ عِماداً لتربية أبناءنا والأجيال القادمة، تربية سليمة، توازن بين النظرة المادية والروحية بدقة وانتظام، دون أن تكون النظرة المادية غالبة بمقصدها ومآلاتها، عندها يمكن العودة للمنجز العلمي والطبي الأصيل إلى سابق عهده: بين (الأصالة والحاضر) ولخدمة الإنسانية من جديد، كيف لا؟! وهي السبب الرئيس في نهضة بتصدير علومها لأوروبا والعالم ككل، وهذا لا يُعد من قبيل العاطفة والزهو، وإن كانَ مشروعاً! بل يُعد عملاً علمياً ومنهجياً تربوياً؛ لسد هذه الثغرة.. كما جاءت الدراسة هنا هادفة باستثمار الحدث العالمي جائحة (**COVID**-19)، بكونها شغلت اهتمام جميع نواحي الحياة، كما شغلت البحث والتأليف، لكنها لم تتناول المعايير الإبداعية، للقاحات فيروس كورونا مستقلاً،

ومدى استغلال الشعوب مادياً وتبعياً وشهروياً، من طريق احتكار المنجز اللقاحي، فكرياً وصناعياً وعدم تفعيل مبدأ الشراكة العالمي؛ لتبادل المعلومات والخبرات، كما هو الحال في التشارك الاقتصادي والسياسي العالمي.- كما جاءت التوصيات بالعمل الواعي لعودة تلكم المنجزات إلى سالف عهدها، بعيداً عما تصنعه الحضارة الحديثة الرأسمالية، بالتوجيه الصحيح للعقول من حيث الاجتهاد والبحث العلمي، بجدية وحيوية دائمة، وفقَ قاعدة: (توافق الغرض (اللقاحي) مع الهدف (الإنساني) = تحقق الأثر المرجو، وهو(الانجاز الإبداعي والحضاري).

Abstract

When we recently find major countries competing globally; To create vaccines; To record the scientific and experimental precedent for Corona virus vaccines by their monopoly drug manufacturers, and I compare that with the achievements of Muslim medical scholars, who are the basis for the renaissance of those nations, in various aspects, such as aspects of health educational care, I find that the basis for that is Islamic education; Because of its methods, features and characteristics, derived doctrinally and legally; To build an integrated and balanced Muslim personality, but without achieving creative effectiveness, resulting from the impact of the application?! -Therefore, the importance of adopting the principle: (global sharing of vaccine achievements, as well as scientific and medical experiments) within the (inductive and experimental) methodology; To be a pillar for the upbringing of our children and future generations, a sound education that balances between the material and spiritual view with precision and regularity, without the material view being dominant in its purpose and outcomes. ?! It is the main reason for the renaissance of exporting its sciences to Europe and the world as a whole, and this is not considered a matter of passion and vanity, even if it is legitimate! Rather, it is a scientific and educational methodological work. to fill this loophole.

The study here aimed at exploiting the global event, the (COVID-19) pandemic, as it occupied the interest of all aspects of life, as well as research and writing, but it did not deal with the creative criteria for Corona virus vaccines independently, and the extent to which people are financially, dependently and monthly exploited, by monopolizing the vaccine achievement. , intellectually and industrially, and not activating the principle of global partnership; To exchange information and experiences, as is the case in the global economic

and political partnership... The recommendations also came to conscious action to return those achievements to their earlier era, away from what the modern capitalist civilization makes, with the correct guidance of minds in terms of diligence and scientific research, with constant seriousness and dynamism, according to the rule: (The (vaccine) purpose is compatible with the (humanitarian) goal = achieving the desired effect , which is (creative and civilized achievement.

*** المقـــدمة**

الحَمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على "نور الهدى واليقين" محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعنا معهم جميعاً، وبعد:

جاءَ الإسلام بدعوةٍ عَظيمة، ومنهجية تدعو إلى إعمال العقل والتفكير في ملكوت الله تعالى؛ ليصل بذلك إلى الإيمان به عز وجل؛ لما له من أهمية في العلم والتعليم، كغايتين مهمتين؛ وصولاً إلى المعرفة، وارتفاع المستوى العقلي، وزيادة الثقافة والمعرفة من القرآن الكريم، وهذا له دورٌ عظيم في النفوس، ويزيد من فهم وحب العلم والتطلع إليه، وهذا ما أولاه النبي(صلى الله عليه وسلم) اهتماماً كبيراً، بالعلم والتعليم؛ ولضبط السلوك ولإعداد التربية الفكرية والعلمية، وفق المنهج الرباني، قال تعالى:﴿ أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الأبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾(17-20:الغاشية)، كما أن نمو الحضارات وازدهارها يرتبط، ارتباطاً إلزامياً بمدى منهجية التربية؛ لأنَّها تُعد ضرورة بشرية، من ضرورات الحياة، لأجل بقاء الإنسان، وبناء الأجيال وتطورها، وتأكيد القيم الأصلية، وصلاح الأخلاق والنفوس.[1]

*** أهمية الدراسة**

تأتي أهمية الدراسة هنا من أهمية التربية الإسلامية بمراحل تطورها وأثرها العظيم حَيثُ بدأت منذ مجيء دعوة النبي(صلى الله عليه وسلم) لرسالة الإسلام المتصف بالكمال، الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (3:المائدة) ليكونَ قانوناً للحياة ودستورها بقيمه، ومبادئه، وأحكامه، ولقد كانَ النبي -عليه الصلاة والسلام- مبلغاً ومبشراً ومربياً ومعلماً، لأصول الدين الإسلامي، العقدية، والأحكام الشرعية، والأخلاق التربوية، والاجتماعية؛ التي تهذب السلوك وتضبط التصرفات، بل ويستشعر الإنسان الهدف من وجوده، وهذا هو أثر التمسك والعمل بكافة خصائص وأساليب التربية الإسلامية، والحث عليها.

[1] السيد، عاطف، التربية الإسلامية: أصولها، ومنهجها، ومعلمها، ص10، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، (1999م). والسمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، ص135-140، دار الشروق للنشر والطباعة، القاهرة، ط3، (1998م):

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ لَا تُرْجَعُونَ﴾ (115: المؤمنون) فالتربية الإسلامية تنفي العبث، وتحثُ على ما هو محمود، لتحقيق الإبداعات الحضارية الأصيلة في العلوم المختلفة، كيف لا؟! وهذا يُقدر بقيمة المنجزات، المعدة؛ لخدمة الإنسانية، النافعة والمحققة للنتائج غالباً، لكن السؤال هنا لماذا هذه الثقة الزائدة؟! الجواب: ربطاً بالأصالة مما كان عليه العلماء المسلمين والعرب؛ لأنَّ الغرض من العلم يتوافق مع التوجه والهدف منه!

*** سبب اختيار الدراسة**

لما كان الإبداع ذو النتائج الصحيحة يعتمد على التدبر العقلي، والتفكير المنهجي السليم؛ لتحقيق الهدف والغاية منهما؛ لذلك جاءت أهمية الحفاظ على العقول، وتنميتها وإبعادها عن الضلال والوهم، وعن الزهو فهناك من يبالغ في هذا الجانب وهناك من يستفيد منه، وأما التربية الإسلامية، فإنها لا تضخم ما تقدم ولا تعارضه، مع ضرورة سلامة (النفس) باعثاً، وسلامة (العقل) فكراً ومنهجاً. فجاءت الدراسة هنا ببيان دور التربية الإسلامية ومنهجها في عودة المنجزات الإبداعية من جديد، وعلاقتها إلى سابق عهدها من خلال مبدأ: التشاركية العالمي-تعلُماً وتعليماً.

*** منهج البحث**

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين، هما:(الاستقرائي والتجريبي) من طريق إعمال الروابط بين الموضوعات الطبية (اللقاحات) وبين معايير التربية الإسلامية، ذات الموازنة والشمولية، لما تتمتع به من خصائص، أساسها الموازنة بين الأمور بواقعية. ومن وجهٍ آخر: نجد أنَّ من أساليب التربية: أسلوب استغلال الأحداث واستثمارها؛ مما له الأثر الكبير على السلوكيات والأخلاقيات والإجراءات القانونية، خاصة إذا كان حدثاً مؤثراً عالمياً: كجائحة كورونا ((**covid**-19 التي قد يتعدى أثرها للأجيال القادمة، لذلك لابد من إخضاع تلكم الروابط لمبادئ عظيمة، من شأنها التكيف الحقيقي مع الجائحة وما جاء بصددها مؤخراً من لقاحات مضادة لفيروس بناءا على معطيات وأسس واقية، أو لتكون سبباً في تقليل أخطار مضاعفة اللقاحات، لأنَّ بعضها قد يكون خرجَ بطرق سريعة إنتاجياً، موازنة مع أرباح المادية والشهروية للدول المصنعة للقاح، مع بيان دور التربية الإسلامية بعودة المنجزات الطبية والكيميائية إلى سالف عهدها، ضمن مبدأ: التشاركية العالمي لصناعة المنجز اللقاحي، بتبادل المعلومات والأفكار والخبرات؛ ولوحدة الهدف الإنساني.

*** مشكلة البحث**

يَعيش عالمنا اليوم حالة فريدة من إعمال العقول بكل طاقاتها وإمكانياتها في التجارب العلمية والطبية؛ لأجل اكتشاف كل ما هو جديد: علاجياً ووقائياً(لقاحياً) ليكون سبباً في خدمة الإنسانية جمعاء، فهو ضرورة ملحة جداً. لكن تظهر مشكلة البحث هنا من خلال ما يلي: -

١- لماذا هذا "السبق الانجازي" للحضارة الحديثة يغلبه الطابع المادي أو الشُهرَوي في الابتكار والاختراع اللقاحي؟! أو من خلال ما تقوم به بعض الجهات التي تُقلد اللقاحات وتُدليسها، وتُصدرها وتَبيعها على أنها مرخصة رسميا! طمعاً بالمال، وتركاً لمعايير الإنسانية! فكان من الضروري التنبيه على المنهج التربوي الإسلامي، الذي يسعى لتحقيق التوازن والشمولية في العلوم الطبية وعلمي التشريح والوظائف وغيرها.

٢- بيان علاقة المنجزات الطبية السابقة، ذات الحضارة والأصالة، من حيث بيان الأهداف الحقيقية والجوهرية منها ابتداء وانتهاءً وبين ما تقوم به بعض الدول الحديثة من استغلال شعوب العالم مادياً وتبعياً وتغريباً، مع عودة المنجزات الحضارية من طريق التربية الإسلامية= سلامة البواعث وهي الأغراض من تلكم الأهداف(المنجزات).

*** الدراسات السابقة**

وتتمثل في أمرين، هما:-

الأول: هناك دراسات ومؤلفات كثيرة بالتربية الإسلامية عامة، دراسات تتحدث عن الدور الحضاري لعلماء المسلمين في العلوم عامة والطبية خاصة ومنها:-

١- أهداف التربية الإسلامية، الكيلاني، د. ماجد عرسان، دار القلم، الأردن، ط1، 1400هـ.

٢- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الحازمي، خالد بن حامد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط34، العدد (116)،1422هـ.

٣- التفكير العلمي، عند علماء العرب والمسلمين، ''علماء الكيمياء أنموذجاً" مجدولين أبو الرُب، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2017م.

إنَّ أغلب هذه الدراسات المتقدمة تتحدث عن أهمية التربية الإسلامية في البناء الحضاري، ورقي المسلمين أفراداً وجماعات علمياً وسلوكياً وإبداعياً، مع ذكر للمنجزات الإبداعية للحضارة الإسلامية وأنها كرست جهودها لخدمة الإنسانية، بل وتصدير علومها لأوروبا والعالم عامة، فكانت سبباً في نهضتها وتخلصها من الجهل والظلام. غير أن هذه الدراسة جاءت (هادفة) باستثمار الحدث العالمي جائحة كورونا، لأنَّها شغلت اهتمام جميع نواحي الحياة الصحية والاقتصادية والسياسية والتربوية والاجتماعية والعسكرية وغيرها، بل وشغلت دور النشر والتأليف بصددها.

ومن وجه آخر: فإن تلكم الدراسات لم تتناول المعايير، والتوصيات المتعلقة في كيفية التعامل مع لقاح فيروس كورونا المستجد في نطاق مستقل، ومدى استغلال الدول الكبرى ذات الحضارة الحديثة لشعوب العالم مادياً وشهروياً من طريق اللهف وراء المنجز اللقاحي، بل وإبقاء ما دون تلكم الدول، بدول العالم النامي، على حد وصفهم؛ ولتَعيش على المُساعدات المالية، والفكرية بالتبعية والتغريب، ومقارنة ذلكم بالمنجز الحضاري الإسلامي الإنساني، للعلوم عامة، والطب والصيدلة خاصة، سابقاً، والعمل المستمر لعودة تلكم المنجزات ببيان دور التربية الإسلامية وبأصولها ومصادرها وسماتها وأساليبه وخصائص المستمدة (عقدياً وشرعياً) وضمن إقرار مبدأ: (التشاركية العالمي) لصناعة المنجز اللقاحي، بتبادل المعلومات، والأفكار، والخبرات؛ لوحدة الهدف الإنساني.

*** محددات الدراسة**

يُعد الاهتمام التربوي بحفظ العقل والعناية به أمراً هاماً، وليس هناك ما يمنع من ذلك، بل العناية به أمر مؤكد، لأنَّ العقل السليم يتأثر بالنقل؛ لذلك يأتي هنا أهمية (المنهج التربوي) في المحافظة عليه من المؤثرات الفاسدة، ومن الإلهاء والافتتان بالمرح والعاطفة، والزيغ والشرور، بل وتجنب كل ما يدمرهُ من مفترات، ومخدرات حسية وشبهات فكرية، كما أن الاتجاه التربوي يتطلع دائماً إلى تطوير الجانب الإبداعي، بطريقة تجعل من الفرد يدير أعماله بشكل أفضل، ويبتكر في

مهنته، ويمضي بها قدماً، حتى يكون أكثر إنتاجاً ودقة في أقصر وقت وبتكلفة وجهد أقل، بحيث يكون هدفه، خدمة الإنسانية، كطابع يَغلب غرضه من العلم والعمل.

*** الأهداف والنتائج المتوقعة**

١- التأكيد على أهمية التكريم الإلهي للإنسان وأهمية تسخير الله تعالى له ما في الكون، ليستثمر نعمة العقل، بكون قامة عالية، وأرض خصبة؛ للإنجاز والإبداع، والاستمرار بالعمل البحثي والتجريبي.

٢- التوجيه الصحيح للعقول من حيث الاجتهاد والبحث والتفكير العلمي، بجدية وحيوية دائمة، والتركيز على سلامة الباعث، ضمن قاعدة: (توافق الغرض مع الهدف= تحقق الأثر المرجو، وهو (الانجاز الإبداعي والحضاري).

٣- إقرار مبدأ: (التشاركية العالمية) سبيلاً للاستمرارية العلمية، ولتحقيق المنجز والسبق العلمي، بعيداً عما تصنعه الحضارة الحديثة الرأسمالية ذات الطابع المادي، أو الإضرار من خلال التبعية والتغريب؛ استغلالاً لشعوب العالم، وتصنيف ما دونهم بدول العالم النامي، يعيش على المساعدات المالية والفكرية غير الهادفة.

*** أهمية التربية الإسلامية ودورها في الرقي الحضاري العلمي والأخلاقي**

أولاً- مفهوم التربية الإسلامية وبيان أهميتها من حيث المصدر والمنهج والهدف والغاية

١- التعريف بالتربية الإسلامية وبيان مفهوميها العام والخاص وعلاقتهما بالإبداع

للتربية الإسلامية تعريفات كثيرة، منها: قيل: بأنها المفاهيم المُترابطة التي تنضبط بفكرٍ وأساسٍ واحد وتعتمد على مبادئ وأخلاق الإسلام، وتُبين للفرد الطّريق الذي يجب عليه أن يسلُكه بما يتوافق مع تلك المفاهيم والمبادئ.[2]

للتربية الإسلامية مفهوماً عاماً وخاصاً؛ بالنظر إلى مجالات التربية الإسلامية وميادينها (العلوم الطبية) لأن أساسها قائم على إعداد الفرد والجماعات إعدادا قوياً، جسدياً ونفسياً، فهي باقية ومستمرة، يحتاجها المسلم من المهد إلى اللحد حاجته إلى الطعام والشراب، فهي ليست محدودة بفترة زمنية، ولا تنتهي بمراحل دراسية معينة، والإنسان مهما تعلم وتطور ووصل إلى مراتب علمية يبقى يتعلم، قال تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (58: الإسراء). ولا شك أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان والتربية جزءٌ منها، مستمرة لا تتوقف أبداً، فهي إذاً تربية متجددة، فضلاً عن كونها أصيلة بأصالة الإسلام[3]

ويمكن القول بأنَّ "التربية الإسلامية": هي الاختيار السليم والإعداد الدقيق الذي يبدأ من قبل الولادة، وبعد مولده

[2]() السيد، عاطف، التربية الإسلامية، ص17-18. والسمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، ص135-140. وبتصرّف - ومقال: في مفهوم التربية الإسلامية، على موقع: .((https://mawdoo3.com

[3]() القضاة،(2020م) في المنهج التربوي الإسلامي، مقال على: (.www.new-educ.com)

على الفطرة، ثم متابعة بناءه ونموه، وتنمية مواهبه وقدراته، على منهج الفضيلة والخير، وسلامة القصد، بحفظ كيانه: (الجسدي، والعقلي، والروحي) وضبطاً لسلوكياته وتصرفاته: (القولية والفعلية)؛ لعلمه المسبق بأنَّهُ مسئولٌ عنهما.

٢- التربية الإسلامية وعلاقتها بالشريعة الإسلامية من حيث المنهج

تُعتبر التربية الإسلامية من العلوم الدينية في مقدمتها ومنهجها ومقاصدها، وبعدها يأتي العلوم المهنية والطبية، وغيرها؛ لذلك يُستحب للمتعلم التزود بثقافة كاملة واطلاع على كل العلوم، ثم التخصص، وقد قسم الإمام الغزالي العلوم إلى علوم محمودة، وعلوم مذمومة، ولكل منهما أقسام، وأحكام .[4]

ولقد اهتم المنهج التربوي في المُوازنة بين شخصية الإنسان، بين حاجاته النفسية، والروحية، وبين حاجاته من العلوم والمعارف والخدمات بمختلف أنواعها وأشكالها، لأنه ينبثق من تصور شامل، ومتوازن، ونظرة عميقة للمقومات: (الإلوهية، والكون، والإنسان، والحياة) فالمسلم يؤمن بوجود الله عز وجل، ويستشعر بمراقبته، فيدفعه هذا إلى أن يراقب حركاته، وتصرفاته، ويعلم أنه ما خلقَ إلا لهدف عظيم: هو عبادة الله تعالى وحده، وهذا سر اهتمام (المنهج التربوي) البالغ بمكوّنات الإنسان جميعاً من-الجسد والروح والعقل- موازناً بين طاقاته وإمكانياته؛ لأجل عمل الخير والبر، وعمارة الأرض، بما ينفع نفسه، وينفع غيره، ومنه (التعلم والتعليم) وفي دعاء النبي(ﷺ) والذي يجب أن نتأسى به، عملياً تطبيقياً في كل نواحي حياتنا ومن دعاءه "اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داء" فهذا أسلوب نبوي تربوي بنوعيه: الفكري والعلاجي، متمثلاً: بـــــ "القدوة الحسنة" والتي يجب أن نتحلى بها، لتكون هويتنا وطابعنا وباعثنا.[5]

وبالتالي فإنَّ "المنهج القيم": هو من يوازن بين شخصية الإنسان، وبين حاجاته المادية والنفسية، من علوم ومعارف، وخدمة الإنسانية جمعاء؛ لأنَّ منهج التربية المتكامل؛ هو: رعاية الإنسان: فكرياً وعلمياً، وصحياً، وسلوكياً، بحب العلم، والحث عليه باستمرار، إلى جانب التمسك بالفضائل الحسنة، كما تجعل من الفرد عضواً فاعلاً في مُجتمعه، وذو شخصية، متكاملة ومتوازنة، مع (فطرته وعقله) مستنداً ومتمسكاً بالمصدرين:(القرآن الكريم والسنة النبوية) عملاً وتطبيقاً؛ فالمسلم يؤمن الله عز وجل، ويستشعر بمراقبته له، فهذا يدفعه إلى العلم والعمل وتحمل المسؤولية، فيكون حينئذٍ سليم الباعث بفكره، ومنهجه، وعوناً لنفسه، ولغيره سُلوكياً وخَدمياً، وتقديم كل أنواع المنفعة، ودفع كل أنواع المفسدة والضرر.

٣- علاقة التربية الإسلامية بالشريعة الإسلامية، من حيث المصدر والهدف والغاية

إنَّ العلاقة بين التربية والشريعة الإسلامية علاقة مشتركة ووثيقة، أساسها وحدة المصدر والجوهر: وهو طاعة الله تعالى وديمومة الاستشعار بعظمته ومراقبته له، فتضبط السلوكيات والتصرفات (القولية والفعلية)فينجو ويسعد في الدارين، وفي التفريق الدقيق بين التربية والشريعة الإسلامية،

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، ج1، ص29، دار المعرفة، بيروت، 1991م.

[5] فرحان، إسحق، مفهوم المنهاج التربوي، ص21-40، رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، دار المنظومة، ط1، (1984م).

قال الدكتور: صالح البقعاوي:))فالشريعة الإسلامية": هي ما شرَعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات، ونُظُم الحياة، في شُعَبِها المختلفة؛ لتنظيم علاقة الناس بربهم، وعلاقاتهم بعضهم ببعض، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة"، فهي تنظيم دقيقٌ لحياة الفرد والجماعة، يصون الإنسانية من الزيغ والانحراف، ومن مزالقَ الشر والهوى، وهي المورد العذب الذي يشف العليل ويحي النفوس ويرتوي بها العقول.(6)))

وقال:" وأما التربية الإسلامية: فهي" إعداد الفرد إعداداً كاملاً قبل أن يولد إلى ما بعد وفاته، وذلك بالاختيار الحسن لأمه، إلى تجهيزه وتوزيع تركته-إعدادا من النواحي الاجتماعية، والعقلية، والنفسية، والصحية، لذا فالتربية الإسلامية، شاملة، متوازنة، وهي إحداث تغيُّر مرغوب في سلوك الفرد، من وجهة نظر الإسلام(7)

الخلاصة: أنَّ التربية جزءٌ مهم جداً من الشريعة الإسلامية، وهي شاملة تدخل في كل جوانب الشريعة، فكرياً وسلوكياً وخُلقياً.

٤- علاقة التربية الإسلامية بالشريعة الإسلامية، من حيث الخصائص والسمات

وأما العلاقة بين التربية والشريعة الإسلامية في مجال العلوم المتنوعة تظهر من خلال خصائص التربية الإسلامية، ومن أبرز هذه الخصائص:-

أ- أنها تربية ربانية، أي تستمد منهجها ومقاصدها من الأصول الشرعية ومن مناهجها الدراسية وغاياتها التربوية.

ب- تربية شاملة، أي لا تقف على جانب من الكون دون آخر، ولا تركز في الإنسان على ناحية دون أخرى، ولهذا سوف تجد السلوك والفهم والمعرفة والإدراك، والعلوم كالجغرافيا والطب والرياضيات، والاجتماع والسياسة والنفس، وكذا الجد والترفيه، فكل هذا وغيره، معتبر لمادة التربية الإسلامية، دراسة وفهماً واستخراجاً للقوانين وخدمة حركة الكون كله.

ج- تربية إنسانية، أي تهدف إلى خدمة الإنسانية جمعاء، ومنه التكريم والتسخير والتفضيل، ومبدأ: (لتعارفوا) بعيداً عن العنصرية والعصبية، بل أساسها: الوسطية والاعتدال، وهي ميزة للإسلام كله ولوسائل التربية فيه.(8)

ثانياً- علاقة التربية الإسلامية، إبداعياً وحضارياً، بلقاحات جائحة كورونا covid-19))

١- أهمية التربية الإسلامية، وعلاقتها بالإبداع والمنجزات الفاعلة، وسلامة الباعث إنسانياً وتربوياً

لما كانت التربية تتمتع بخصائص، أساسها الموازنة بين الأمور بواقعية، وكانت تتمع بأساليب عظيمة كأسلوب استثمار الحدث وتوظيفه؛ بالذي له دور كبير جداً في التأثير إيجابياً على ضبط السلوكيات والأخلاقيات والإجراءات القانونية والنصائح الطبية، خاصةً إذا كان حدثاً عالمياً مؤثراً

---

[6] مقال: البقعاوي، صالح، (2018م): في العلاقة بين الشريعة والتربية، على موقع: .((www.alukah.net/social

[7] المرجع السابق. - والكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ج1، ص113-115، دار القلم، الأردن، ط1400،1هـ.

[8] مقال: البقعاوي، صالح، (2020م): في المنهج التربوي الإسلامي، على موقع: -.((www.new-educ.com ومقال: (2008م): التربية الإسلامية ربانية إنسانية شاملة، على:(.https://www.alkhaleej.ae)

سلباً على المقاصد التربوية، والشرعية، في حفظ الضرورات الخمس:(النفس والدين والعقل والعرض والمال):كجائحة كورونا**covid**-19))، والتي قد يتعدى أثرها للأجيال القادمة، جاء بصددها ابتكار وسبق لقاحات مضادة للفيروس بِناءً على مُعطيات وأسس واقية؛ لتقليل انتشار الفيروس، وتقليل المخاطر الناجمة عن تلكم اللقاحات، خاصةً وأنَّ بعضها أُنتج بطرق سريعة جداً، لكن هذا السبق العلمي للقاحات قد غلبهُ الطابع المادي أو الشهروي في الابتكار، وهذا يتنافى مع الجانب الأخلاقي للحضاري الإنسانية، الذي نستسقيه من التربية الإسلامية وفق: (التشاركية) من حيث الضبط والربط والموازنة الواقعية: عقلاً ومنهجاً، وشرعاً وخُلقاً، ورفقاً ورحمةً.

وهذا يتنافى مع "المنهج التربوي" الذي يسعىّ لتحقيق التوازن والشمولية في العلوم الطبية وعلم الوظائف، وبين علاقة ذلكم بالتربية الإسلامية، من حيث بيان الأهداف الجوهرية من تلكم المنجزات، المتعلقة بسلامة الباعث والمقصد: وهي سلامة الأغراض من تلكم الأهداف النوعية= تحقيقاً للنتائج المُتوقعة.

ولما كانت التربية الإسلامية مصدراً ومنهجاً وإبداعاً حضارياً؛ لأنَّها تُوجه العقول توجهاً صحيحاً من حيث الاجتهاد، والبحث العلمي، بجدي وفاعلية؛ لأجل العمل الدائم لعودة المنجز الحضاري لسالف عهده؛ وبما أن المواد الأساسية والمرتكزات موجودة، سابقاً ولاحقاً، وتسخير الله تعالى ما في الكون، لهذا الإنسان، ليستثمر نعمة العقل؛ لأنَّهُ قامة عالية وأرض خصبة؛ للإنجاز والإبداع، والاستمرار بعمارة الأرض والعمل البحثي والتجريبي المستمر.

وبالتالي فإنَّهُ لو يتم تفعيل مبدأ: (التشاركية العالمية) للمنجزات اللقاحية، بتبادل المعلومات، والخبرات، عملاً وتطبيقاً؛ وعلماً وتعلماً، لكان سبيلاً مهماً لعودة المُنجز من جديد حضارياً وإنسانياً، وبكل موضوعية ومسؤولية؛ لسلامة الباعث، وفق قاعدة: (توافق الغرض الإبداعي مع الهدف الإنساني= حضارة إنسانية).

٢- التعريف بالجوائح، وجائحة كورونا (COVID-19) ودور المنظمات، كمنظمة الصحة العالمية

أ- الجائحةُ لغةً: من الجوح هو الاستئصال، وجاحتهم السنة جوحاً وجياحة، إذا استأصلت أموالهم، وسنة جائحة أي جدبة، والجائحة، هي المصيبة والشدة والنازلة العظيمة.[9]

ب- الجائحة اصطلاحاً: هي مصيبة عامة لا يُستطاع دفعها، من آفة سماوية كمطر شديد وحر وبرد شديدين وجراد يغطي الآفاق ويأكل الزرع.[10]

وبالتالي هي كُل مَا كانَ مُعجوزاً عن دفعها عادةً، وقد يكون بعض أفعال البشر قد تكون آثارها بنفس آثار الآفات والأوبئة أو أشد فتكاً، كالاستعمار العسكري والحروب، المهلكة للحرث والنسل، ويُضاف اليها بالاستقراء

[9] ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج2، ص409، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1993م.-والأزهري، محمد بن احمد، معجم تهذيب اللغة، ج1، 504، تحقيق: د. رياض قاسم، بيروت، دار المعرفة، ط1، 2001م.

[10] المالكي، أبو الحسن، كفاية الطالب، ج2، ص281، دار المعرفة، بيروت، 1992م.- والنفراوي، أحمد بن غنيم: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ج2، ص129، دار الفكر، بيروت، 1995م.

الملموس ما ينجم عن "الغزو الفكري" المُمنهج الذي يُلغي هوية المغزو، وهجرة العقول، وتغيير المناهج الدراسية المُمنهج الغير الهادف، بل ومصائب التبعية الاقتصادية، وتقديم المنح والمساعدات والقروض المركبة والمشروطة، فتعجز تلكم الدول عن الوفاء بها، فتزداد تخلفاً وترديا!

٢- المصطلح الأكثر دقة لجائحة كورونا (COVID-19)، ومدىّ خُطورتها، وتقرير هذا كما يلي:-

أ- اعتبار جائحة فيروس كورونا (COVID-19)(وباء عاماً جائحاً) بقرار من منظمة الصحة العالمية، حيثُ رفعت رتبة(COVID-19) من درجة وباء إلى درجة جائحة، بل مُؤخراً أطلقت المنظمة على جائحة كورونا بالفاشية، نظراً لتفشي الفيروس، وغموضه، وتحوره المستمر، إلى جانب مآلاته، بالنظر إلى مُعدل الوفيات، وعدد الإصابات الكثيرة، والسرعة، في الانتشار، وآثاره الصحية الكبيرة جداً، ليشمل كل النواحي: الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها (11)

بل قد يكون أسوء من المرض الوبائي المُعدي، المعروف قَديماً بـــــ(الطاعون): وهو من الأمراض البكتيرية المشتركة بين الإنسان والحيوان وينتقل للإنسان عن طريق القوارض، كالفئران، وللعالم تاريخ مرير ودامي بالطاعون، كطاعون عمواس 18هـــ/ 693م، وطاعون الجارف(البصرة/العراق)69ه/ 688م وسمي بالجارف لكثرة من مات فيه، اجترافاً، كالسيل الشديد) وطاعون الموت الأسود، في أوروبا والشام،1347-م/1353م.(12)

ب- خطورة فيروس كورونا**COVID**-19)) وماهيته: هو التهاب في الجهاز التنفسي، بسبب فيروس تاجي جديد، ويظن أن الفيروس حيوان المنشأ، وهو سريع الانتقال من إنسان لآخر، وواسع الانتشار، بل وتتراوح العدوى بين حامل الفيروس من دون أعراض إلى أعراض شديدة، لتشمل الحمى والسعال وضيق التنفس، في الحالات المتوسطة إلى الشديدة، وهذا ما أعلنت عنه منظمة الصحة العالمية رسمياً في 2020م، من أن هذا الوباء (جائحة عالمية) التي انطلقت شرارتها من الصين لتنتقل إلى كل أرجاء العالم، وهذا ما استدعى إلى تسريع اللقاحات من قبل شركات الأدوية في الدول الكبرى.(13) حتى أصبحت اللقاحات حِكراً، وطابعاً مادياً وشهروياً، وهذا مبني على غايات تقدم ذكرها.

٤- الدور المشترك بين المنظمات الدولية

قامت كل منظمتي (الصحة العالمية، واليونسيف) بجهود واتفاقيات مشتركة، أولاً: من حيث المبدأ: (في خضم السباق على لقاحات كوفيد-19، إما نفوز معاً أو نخسر

11 أنظر: موقع مُنظمة الصحة العالمية، وتَسمية جائحة كورونا بالفاشية على: (www.who.int)-(19-covid) ومقال على قناة الجزيرة مباشر،2020) م): (mubasher. aljazeera).

12 بدران، وليد، (2020م): تعرف على تاريخ الأوبئة في العالم، على موقع:.(www.bbc.com/arabic)

13 مجمع الفقه الإسلامي، الندوة الطبية الثانية، فيروس كارونا المستجد COVID-19)) -عن بعد- 2020) م): ومنظمة الصحة العالمية، 2020) م): (ww.who.int/ar/emergencies).

معاً) في جنييف. ثانياً: من حيث القرارات، دعوة القادة إلى النظر ما وراء الحدود وتبني إستراتيجية للقاحات من شأنها فعلياً إنهاء الجائحة والحدّ من متحورات الفيروس. وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة حقوق الإنسان.[14]

ه- من حيث كيفية آلية عمل اللقاحات، وتطويرها: تعمل اللقاحات عن طريق محاكاة عامل مُعْدٍ: أي فيروسات أو بكتيريا أو كائنات دقيقة أخرى يمكن أنّ تسبب المرض والعدوى، وهذا ما "يلقن" جهاز المناعة لاستجابة بسرعة وفعالية ضده. "وتقليدياً، ما فتئت اللقاحات تقوم بذلك عن طريق إدخال شكل ضعيف من عامل مُعْدٍ يتيح لجهاز المناعة بناء ذاكرة تسمح بتذكره، وبهذه الطريقة، يمكن لجهاز المناعة التعرف عليه ومكافحته بسرعة قبل أن يصيبنا بالمرض، كما قالت المنظمة:))وتستخدم اللقاحات المحتملة الأخرى التي يجري تطويرها أيضاً نهجا جديدة، أي ما يسمى بلقاحات الـــ رانا – ‘‘. **DNA** ولقاحات الـــ **RNA** وبدلاً من إدخال المُستضدات وهي: (مادة تجعل الجهاز المناعي يُنتج أجساماً مضادة).[15]

د- من حيث تسريع إنتاج اللقاحات آلية (كُوفَاكس): وهي مبادرة للتعاون العالمي لمراقبة وتسريع وتعجيل بتطوير وتصنيع لقاحات كوفيد-19، وإتاحته لكل بلد من بلدان العالم بعدل وإنصاف، وذهبت منظمة اليونسف باجتماعها مع منظمة الصحة العالمية، إلى القول:" إنَّ من المُهم التذكير بأنَّ الرحلة من تطوير لقاح إلى الترخيص به وإنتاجه بكميات كبيرة واستخدامه على نطاق واسع، هي رحلة طويلة، وستستفيد اليونيسف وشركائها من تجربتها الفريدة، كأكبر مشترٍ للقاح في العالم من خلال التعاون مع الصندوق الدائر لمنظمة الصحة للبلدان الأمريكية(آلية كُوفاكس) لإتاحة اللقاح على الصعيد العالمي بما يكون أكبر وأسرع عملية شراء وتوريد للقاحات في العالم.[16] ((

وعلى ما تقدم نجد أنَّ كل دول العالم مؤخراً، وكافة مُنظمات العالم الطبية والتربوية والاجتماعية والقانونية والاقتصادي وغيرها، تجتهد لاتخاذ الإجراءات العلاجية والصحيحة اللازمة، غير أنَّ ما ينبغي على صانعي القرار والسياسات أخذه بعين الاعتبار هو كيفية التعامل الصحيح مع الجائحة علاجياً ولقاحياً، وما هو مدى فاعلية تلكم اللقاحات في إزالة الفيروس أو الوقاية منه، من غير آثار جانبية، لذلك يجب شرعاً وقانوناً وبالأخص طبياً من اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية والتجارب على المصابين لمواجهة هذه الجائحة، دون هدر لكثير من الطاقات أو تعطيلها، لكنَّ وفقَ "التشاركية العالمية"؛ لما لهُ من أهمية كبيرة بتقليل مَخاطر

[14] منظمة الصحة العالمية، على: ((www.who.int/ar/news-. ودور منظمة اليونسف: .((www.who.int/ar/news

[15] منظمة الصحة العالمية، على: ((-.www.who.int/ar/news والتحالف من أجل ابتكارات التأهب للأوبئة على موقع: www.who.int/ar/ne).)

[16] منظمة اليونيسف، ومتابعتها الدورية لإنتاج اللقاحات على موقع: منظمة الصحة العالمية، (www.who.int/ar).

"اللقاح"، ويزيد من نسبة النتائج المُتوقعة من تجارب اللقاحات.

٥- أثر العلاقة بين التربية والشريعة الإسلامية وبالمنجز اللقاحي لفيروس كورونا

المسألة الأولى: أنَّ كل من التربية والشريعة الإسلامية توجبان ضرورة سلامة (العقل) وحفظه عن المفسدات والمضار؛ بالتنشئة السليمة للأجيال؛ لأنَّ العقل نعمة من نعم الله -عز وجل-والعقل السليم-بتوفيق الله تعالى- هو من يصنع العقول السليمة المُبدعة حضارياً، وثقافياً وإنتاجياً وتوجيهاً وتنمية للمواهب، ويجعل منها عقولاً، لها أهدافها النوعية، ومجالاتها، وابتكاراتها الناضجة، خُلقياً، وأدبياً، وعلمياً، وفكرياً، ومنهجياً، واجتهادياً، بأطرٍ سليمة الغاية والغرض، واعتقدُ جازماً أن هذا هو سر الإبداع الحضاري الإسلامي في مختلف العلوم، وكذلك السلوكيات، والتشاركية الإنسانية.

المسألة الثانية: لقد ذكر بعض من المتهمون بالدراسات التربوية مفاهيم متقاربة للإبداع، فقالوا: هو" تنشئة الناشئين وإعدادهم على نحو يستطيعون في مجال تخصصاتهم الإيجاد والابتكار والإتقان والتحسين"[17] وقيل: هو عملية إنتاج شيء جديد سواء أكان اختراعاً أم فكرة، ويجب أن يكون أصيلاً وحديثاً.[18]

وهنا يظهر معنى الحداثة والأصالة في مجالات الإبداع، فهو ليس محصوراً في التكنولوجيا فقط، بل إن التطور يشمل الجوانب الإدارية، والاقتصادية، والمهنية، وكذلك في مجالات البحث العلمي وحل المشكلات: العامة والخاصة.

المسألة الثالثة: قواعد وحدود الإبداع

فمن أهم شروط "الإبداع": أنَّ لا يتعارض مع المنهج الإسلامي، لا في كلياته ولا في جزئياته، ومن أهم حدود "الإبداع": ألا يتجاوز حدود الدين وثقافة المُجتمع الإسلامي، أيّ بعيداً عن الابتداع والتظليل، لأنَّ كمال هذا الدين من كمال مترله سبحان وتعالى، فقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (3: المائدة). وفي الحديث قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ فيه فهو رد" .**(19)**

وقال ابنُ قيم الجوزية:))وكل من له مَسْكَةٌ مِنْ عَقْلٍ يَعْلَمُ أَنَّ فَسادَ الْعَالَمِ، وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحكم هذان الأصلان

---

[17] يالجن، مقداد جوانب التربية الإسلامية الأساسية، ص488، عالم الكتب، السعودية، د.ط، 1989م.

[18] المليجي، حلمي، جوانب علم النفس المعاصر، ص44، دار النهضة، ط8، 2000م.-والحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط34، العدد (116)2002م. محجوب، عباس، بيئات التربية الإسلامية، ص115، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط12، عدد: 46، 1400هـ.

[19] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، ج2، 220، 1121، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م.

الفاسدان في قَلْبٍ إلَّا اسْتَحْكَمَ هَلاكهُ، وفي أُمَّةٍ إلا فَسدَ أَمْرُهَا أَتَمَّ فَسَاد[20]

وهكذا تُحدد التربية الإسلامية الإطار الإبداعي، بحيث تجعلهُ يسير في مسارهِ الصحيح، بعيداً عن التخبط في متاهات طرق أهل الضلال والبدع، وبعيداً عن النواحي المادية البحتة؛ والمصالح الشخصية، لأنَّها أساسٌ في قتل الإبداعات؛ فلا يتعدى نفعها للمجتمع والأمة. ومن هنا تأتي مهمة المؤسسات التعليمية في تصحيح تلكم المفاهيم في أجيال الأمة؛ ليبدع الإنسان فيما هُيئَ لهُ، وهذا مُحور دراستنا في المبحث الثاني.

*** أهمية التربية الإسلامية ودور منهجها الفكري في ضبط التجارب الطبية (اللقاحية) وفق المنهجية التشاركية عالمياً**

أولاً– دور التربية الإسلامية في إعمال التشاركية بتصدير المنجزات لخدمة الإنسانية

١– دور التربية والحضارة الإسلامية في العلوم عامة، ابداعاً وتهذيباً وتصديراً للإنسانية جمعاء

لقد اهتمت التربية الإسلامية بقضية الإبداع اهتماماً كبيراً، بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت عملية الإبداع بأنَّ وجهتها خير وجهة، بعيداً عن الفساد والدمار، وبعيداً عن لاحتكار والاستغلال المادي والتبعية (الفكرية والمادية). ومجالات الإبداع كثيرة ومتنوعة: كالإبداع الشعري واللغوي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي، فبعد ما جاء الإسلام تفتقت تلك العقول وأبدعت في تفوقها، وتواصل هذا الإبداع في الأمة، فتولدت علوم ومعارف، سواء في العلوم الدينية، وعلوم القرآن وعلم أصول الفقه، وغيرها.[21]

وكذلكَ برعَ المسلمونَ في العلوم التجريبية عامة، والطبية خاصة، وأسسوا قواعدها ونواتها، وبشهادة الكثير من الفلاسفة والمستشرقين والمؤرخين، وفيما يلي بعضاً من أقولهم تذكيراً لا حصراً، وهذا ليسَ من باب العاطفة أو المبالغة أو الزهو، ومنهُ:–

أ– قول المستشرق "أدم متز" في كتابه "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري": " لا يعرف "التاريخ" أمةً اهتمت باقتناء الكتب، والاعتزاز بها، كما فعلَ المُسلمونَ في عصور نَهضتهم وازدهارهم، فقد كانَ في كل بيت مكتبة".

ب– ويقول "رينيه جيبون": "لم يدرك كثير من الغربيين قيمة ما اقتبسوه من الثقافة الإسلامية، ولا فقهوا حقيقة ما أخذوه من الحضارة العربية في القرون الماضية".

ج– " ويقول سديو))لقد استطاع المسلمون أن ينشروا العلوم والمعارف والرقيَّ والتمدُّن في المشرق والمغرب، فقد أرْسَوا وبحقٍّ كانوا هم (معلمينا والأساتذة لنا)((.

د– ويقول "زيغريد هونكه":))إنَّ العربَ "المسلمين" ابتدعوا طريقة "البحث العلمي" الحـــق، وطوروا بتجاربهم، وأبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام عن الإغريق، وشكلوه تَشكيلاً

[20] الجوزية، ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج1، ص54-55، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

[21] السيد، التربية الإسلامية، ص68- وفتحي، مصطفى، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، ص4-7، دار أسامة، عمان، ط1، 2001م.

مُتميزاً وجَديداً، فهم في الواقع الذين ابتدعوا طريقة (البحث العلمي) الحق القائم على التجربة، فعندهم فقط بدأ (البحث الدائب) الذي يُمكن الاعتماد عليه تدرجاً من الجزئيات إلى الكليات. وقال: كما أنَّهم أسسو الطرق التجريبية في الكيمياء، والطبيعة، والحساب، والجبر، والمثلثات، وعلم الاجتماع، إضافةً إلى عدد كبير من الاكتشافات والاختراعات في مُختلف العلوم، والتي سُرقَ أكثرها ونسب لآخرين، وقال أيضاً: لقد قدم العربَ "المسلمين" أثمنّ هدية، وهي طريقة "البحث العلمي" الصحيح، التي مَهدت أمام الغرب طريقة صحيحة؛ لمعرفة أسرار الطبيعة.[22] ((

٢- بعضاً من هذه العلوم تذكيراً لا حصراً لعلوم المهمة، ليس من باب العاطفة أو الزهو أو المفاخرة

أ- في مجال علم الصيدلة والكيمياء(السيمياء): هم أول من اخترعوا الكحول، والمستحلبات، والخلاصات العطرية، واستخدم الرازي لأول مرة الزئبق في تركيب المراهم، وهم أول من غلف حبات الأدوية المرة بغلاف من السكر، ليتمكن المريض من استساغة الدواء، وهم أول من غلف الأدوية المعمولة على شكل حبوب، ومن أشهر من برع في علم الأدوية (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن واقد) (ت:467ه).

ب- مجال علم التشريح، والوظائف: تم اكتشاف الدورة الدموية الصغرى (الدورة الدموية الرئوية) وكذلك الدورة الشريانية من قبل ابن النفيس، واكتشفوا عدد الأغشية القلبية، ووظيفتها، واتجاه فتحاتها لمرور الدم، وبرعوا في تشريح العيون وجراحتها، واكتشفوا أن العضلات المحركة للمقل ست عضلات، وبينوا أن العين آلة للبصر وليست باصرة.[23]

فهذه الشواهد وغيرها تعطي دلالات واضحة بأن الإسلام نور تلك العقول الصامتة؛ لتبدع في جميع المجالات العلمية، مما يؤكد عُمق "التربية الإسلامية" واستيعابها لكل ما يَخدم الإنسانية، فهي نورٌ يُحرك العقول نحو العطاء، وهذا ما يؤكدهُ الدور التربوي اليوم مُتمثلاً: بالمؤسسات التربوية والتعليمية؛ لغرس ذلكم في الأجيال القادمة؛ ولتكونَ حَافزاً، يَرتقوا من خِلاله إلى "البحث العلمي" في ميادينه المُختلفة.[24]

٣- أهمية معرفة تطور الفكر التربوي في بعده الإنساني، والعمل الدؤوب على طرحه تربوياً وأكاديمياً

قال: الدكتور ماجد الجلاد. إنَّ معرفة تطور "الفكر التربوي" في بعده الإنساني، يُعد مدخلاً لا يمكن لأي باحث استبعاده، لاسيما إن أرادَ الوقوف على أسرار التربية عامة، والفكر التربوي خاصة، فيستَشفُ أغوار وجودها الضاربة في أعماق التاريخ، فهي في كونها ظاهرة إنسانية لم تأتي من فراغ،

---

[22] فتحي، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية،ص4-7.-وأنظر:مقال: شهادات استشراقية أنصفت الحضارة الإسلامية، 2010/5/13م على موقع: www.alukah.net/culture))ومقال: مجلة البيان على:(إسهامات)HTTPS://NIR-OSRA.ORG)، وبتصرف).

[23] أبو الرُب، مجدولين، التفكير العلمي، عند علماء العرب والمسلمين، "علماء الكيمياء أنموذجاً"، ص47-74، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2017م.- والحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص423، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع116، ط34، 2002م.

[24] الحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص424-425. والسيد، التربية الإسلامية، ص59-68.

بل هي نتاج خبرات وتراكم معارف، استدل عليها واكتسبها الإنسان منذُ تواجده على هذه البسيطة وانعكست على سُلوكياتهِ وأفكارهِ؛ لتصلَ إلينا اليومَ في قالبٍ مُتعدد الاتجاهات والنُظم، أينما تَلاقحت أفكارها عبرَ قيام حضارات، وغياب حضارات أخرى؛ لتستكمل الكثير من نُضجها عبرَ العصور، مُتخذة من التَغير مَنهجاً، ومن التأقلم مع كل جديد؛ ليتمكن هذا الإنسان العاقل من الاسترسال في معرفة خبايا الحياة، واكتشاف المجهول، والبحث دونَ توقف عن أسباب التطور؛ للوصول إلى ما ينفع عادةً، كما أنَّ هذه الآلية التي تقوم عليها الحضارة، لا يُمكن تحديد مَعالمها، وفقَ حيثياتها، ما لم نعرف أصولها وجذورها، التي انطلقت مِنها، وكانت سَبباً في تكوينها عبرَ التاريخ.[25]

إنَّ دراسة "الفكر التربوي الإسلامي" في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وتطور البشرية بات من الضرورة الملحة، هذا إن أردنا الوقوف على أفضل الأساليب التي نجابه بها هذا التغير الحضاري المُتسارع، مع الحفاظ على الهوية في بعدها الإسلامي وليتمكن الباحثون أيضاً من جعل وقفة مع الذات، يمكن بعدها إعادة قولبة عقلية الإنسان المسلم، كي يتأقلم مع ما يدور حوله من أحداث، دونَ أن يدخل في حالة الاغتراب، ويقف جَامداً حيالَ الجديد من التطورات. ومن قبيل أنَّ لكل مُجتمع من المُجتمعات، "مَصادرهُ" التي يستمد منها قيمهِ، ومختلف تقاليده وثقافته، وكذا فكرهُ الذي يُحافظ عليه من خلال طباعهِ الخاصة، ومن ثمَّ هويتهُ التي تُميزهُ عن باقي المُجتمعات، وعليه فإنَّ مَصادر المَعرفة في التَصور الإسلامي، تَقوم على أمرين اثنين، هُما: الأول: "الوحي":(القرآن، والسنة النبوية). والثانـــي: (العقل البشري)، وهو: قوة هائلة زود الله بها الإنسان، وتركَ لهُ مساحةً من الحرية؛ ليتدبرَ ويتأملَ، ويتفاعلَ، مع الطبيعة والكون؛ لأجل عبادة الله تعالى عَبرَ الاجتهاد في عمارة الأرض.[26]

٣- أهمية الدور التربوي في التشارك العالمي علماً وتعليماً وبحثاً، أسوة بالشراكة الاقتصادية والسياسية

أ- التشارك عالمياً بالاقتصاد والسياسة

إنَّ مقاربة مفهوم (الشراكة) يرتبط بصيغ اقتصادية ومالية تارة، وبأبعاد حضارية تارةً أخرى؛ لتعزيز آفاق التعاون الدولي في شكل صياغات تعتمد منطق الاعتماد المتبادل؛ لإحداث طفرات تنموية ودعم شبكات التعاون في مجالات الأمن الإقليمي والجماعي، ولعل أكبر التكتلات الاقتصادية والسياسية الكبرى التي تتبنى خطاب الشراكة، دول الإتحاد الأوروبي. وأصل استعمال كلمة (شراكة) أطلق لأول مرة من طرف مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (**CNUCED**) في نهاية الثمانينات. والشراكة تتمثل في كل أشكال التعاون ما بين المؤسسات أو المنظمات لمدة معينة بشكل يهدف إلى تقوية فعالية المتعاملين؛ من أجل تحقيق الأهداف التي تمَّ تحديدها. كما أنَّ مفهوم الشراكة بهذا الشكل يشمل التحالف

[25] الجلاد، ماجد زكي، البحث العلمي في التربية-دراسة تحليلية ببليوغرافية-ص40، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المُتحدة الأمريكية، ط1، 2011م.- وأيضاً الجلاد، ماجد زكي، تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والأساليب العملية، ص70، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2005م.- وللمزيد أنظر: فتحي، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، ص4-7.

[26] المراجع السابق. -والحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص114.

الإستراتيجي، لكنه يجب التفريق بين التحالف والاندماج والشراكة، إذ يعتبر بأن الاندماج والاقتناء هو زوال المؤسسة المعنية؛ لميلاد وحدة أو مؤسسة جديدة، أما في حالة التحالف والشراكة فتبقى المؤسسة محافظة على استقلاليتها من حيث الأهداف والمصالح الخاصة مع إقامة علاقات شراكة؛ لتحقيق بعض الأهداف المحددة والمشتركة.

وبالتالي فإنَّ الشراكة: هي التزام بين طرفين أو أكثر يتطلب حشد التعاون والتضامن لتحقيق أهداف مجتمعية عامة أو التعاون التجاري، أو التقني التكنولوجي بين الدول الصناعية المتقدمة، والدول النامية بعدة تطورات، إذ انتقلت من اعتماد الدول النامية على الدول الصناعية في تلبية متطلباتها إلى الشراكة فيما بينها بغرض تفعيل مبادئ تحرير التجارة وإعادة تقسيم العمل الدولي على نحو يتفق مع أهداف المنظمة العالمية للتجارة غير أن هذه الصيغ المالية والاقتصادية لا تخلو من أبعاد وأسس تراعي المتغيرات الثقافية والحضارية.[27]

ب- التشارك العالمي في بيئات ومراكز البحث العلمي، توعوياً ونشراً للثقافة العلمية ودعماً للتعليم المستمر

إنَّ ربط المدارس والجامعات ومراكز العلوم بجمعيات الهواة والأفراد وتطبيق برامج العلم التشاركي من شأنه أن يوفر معلومات كثيرة ومفيدة لمراكز البحث العلمي الرسمية، ويقلل من تكاليف البحث، كما أنهُ وسيلة لتحقيق أهداف متعددة ابتداء من التوعية، ونشر الثقافة العلمية، إلى دعم التعليم المستمر، وهو وسيلة لتعبئة وحشد العامة للإسهام في التنمية المستدامة وتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي.

ومن فوائد العلم التشاركي عامة، والدراسات البحثية خاصة، ما يلي:-

- تجربة الإثارة، والاهتمام، والدافع لمعرفة المزيد عن الظواهر في العالم الطبيعي والمادي.
- تحقيق وفهم وتذكر واستخدام المفاهيم والتفسيرات والحجج والنماذج والحقائق المتعلقة بالعلوم.
- خلق معنى مفهوم وملموس للعلم الطبيعي والمادي وما يتعلق به من الاختبار والاستكشاف والسبر والتنبؤ.
- التفكير في ممارسة البحث العلمي كوسيلة للمعرفة، والنظر إلى النفس كمتعلم للعلوم وتطوير الهوية الشخصية.
- المشاركة في الأنشطة العلمية وممارسات التعلم مع الآخرين، وذلك باستخدام الأدوات واللغة العلمية.
- الإحساس بالانتماء للبيئة والمشاركة والمحبة في تنمية ثقافة العطاء.

ومن هُنا فإنَّ دور(مُنظمة المُجتمع العلمي العربي) هي سند للطاقات الشابة الراغبة في حسن توظيف التقنيات الحديثة وتطبيقاتها؛ لدعم الحركة العلمية، وتوسيع قاعدة المساهمين في بناء المعرفة والمنتفعين بها من خلال الممارسة العملية واستخدام حيز واسع من إمكانيات الهواتف الذكية للمُحتوىّ البنّاء والمُفيد على حساب أدوات اللهو الطاغية، لذا تَسعىّ مُنظمة المُجتمع العلمي العربي إلى تَعزيز، ونَشر مَفهوم مُشاركة العامة في "البحوث العلمية"؛ لأجل دعم وتَحسين

[27] مقال:(مركز الجزيرة للدراسات) أوروبا والعالم العربي وآفاق التشارك، على موقع:(studies.aljazeera.net). - ومقال: أبو فرحة، السيد علي، الشركة الدولية،2021م، على موقع: (siyassa.org.eg).

المَنهجيات اللازمة، وبناء القُدرات، وتَطوير أساليب" المُشاركة والتعاون والتأثير" بِتَفاعل وإيجابية مُثمرة.[28]

ج- التشارك العالمي في بيئات ومراكز البحث والتجارب الطبية؛ لابتكار اللُقاحات للأوبئة عامة ولكورونا خاصة، كمثل:-

- تحالف المنظمات، منظمة الصحة العالمية، واليونسف، وحقوق الإنسان، وغيرها.

- وكتحالف:(ابتكارات التأهب الوبائي)(**CEPI**) هو: مؤسسة تأخذ تبرعات من المنظمات العامة، والخاصة والخيرية ومنظمات المجتمع المدني؛ لتمويل مشاريع بحثية مستقلة؛ لتطوير لقاحات ضد الأمراض المعدية الناشئة(**EID**))يُركز على "مخطط الأمراض ذات الأولوية" لمنظمة الصحة العالمية"، والتي تشمل: فيروس كورونا المرتبط بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية(**MERS-COV**) والسارس (**COV-2**) والمرض الافتراضي المجهول " المرض إكس" وغيرها يتطلب الاستثمار في مبادرة الشراكة بين بلدان أوروبا وإفريقيا "الوصول العادل" إلى اللقاحات أثناء تفشي المرض .[29]

وخلاصة ما تقدم تتمثل بالشراكة الحقيقية في ضل جائحة كورونا مُؤخراً، إذ لا بدا أنّ يَغلبها الطابع الإنساني؛ لكونها حدثاً عالمياً، ونظراً لفاشية انتشارها السريع، وهو ما حدث فعلاً التشارك طبياً وقانوناً بين المنظمات الصحية والقانونية: كشراكة: (مُنظمة الصحة العالمية مع اليونسف وحقوق الإنسان) كما تقدم بيانه، غيرَ أنَّ ما يريدهُ الباحث هُنا هو: تفعيل دور "الشراكة" على مُستوىّ دول العالم (الشرق مع الغرب)؛ نظراً لوحدة الهدف: هو تفادي الفيروس والتخلص منهُ، أو تخفيفه وتقليله؛ ضِمنَ دراسات وخبرات وأفكار غير مَحصورة، بل مُتبادلة ومُتواصلة حولَ (اللقاحات) كيميائياً وطِبياً(من حيث: مواد الصنع والتركيب) توعوياً ونشراً للثقافة العلمية، ودعماً للتعليم المستمر، والتشارك تجاربياً بطرح بدائل طبيعية، فهذا أفضل من حيث من رفع المسؤولية عن تلكم الدول الكبرى المصنعة للقاحات، والتي غلبها بالنهاية الطابع المادي، والشهروي وازدياد التبعية، وزيادةً في بُؤس الدول الأخرى، فضلاً عما حدثَ مؤخراً من تزوير اللقاحات .

ثانياً- التطبيق العملي لدور التربية الإسلامية في إعمال التجارب وفق المنهجية التشاركية عالمياً من غير احتكار وتوجيهاً للمُنجزات اللقاحية لفيروس كورونا (COVID-19)

١- أهمية السبق والتجربة العلمية علاجياً ولقاحياً واستمرارها الدائم وفق التشاركية علمياً وعالمياً

إنَّ من البدهيات المُسلمَّ بِها: أنَّ إنجاز أيّ تَقدم في فرع من أفرع العِلم، قَرينٌ بِممارسة "التجربة" ذَاتها، وينطبق هذا الأصل على التجربة العلاجية، وقد تحتم الأصول العلمية ضرورة إجراء التجربة أولاً على الحيوانات قبلَ مُمارستها على الإنسان، إلا أنَّ ذلك لا يعني بالقطع التوصل إلى نتائج شبه مؤكدة، ومرد ذلك اختلاف الناحية العضوية

[28] مقال: الربان، موزة بنت محمد، رئيسة منظمة المجتمع العلمي العربي (العالم التشاركي)، على موقع: (arsco.org).

[29] موسوعة الألوكة الثقافية الحرة، (2010م): على موقع: (ar. wikipedia). www.alukah.net/culture)).

(الفسيولوجية) للحيوان بالنسبة لمثيلتهما عند الإنسان، فمثلاً: إعطاء مقدار معين من مادة (**dysergamide**) الدوائية للحيوان قد لا تسبب أدنى أثر له، في حين لو تناولها الإنسان لأحدث مَفعول الهَلوسة لديه.[30] والجواز الشرعي والقانوني هُنا مرهون بِمراعاة الضوابط الشرعية، والقوانين الأخلاقية، والتربويـــة: السلوكية والثقافية والتوعوية.[31] تحقيقاً للمصلحة التي تحفظ حياة الإنسان، وبهذا قال الدكتور: محمد رأفت عثمان:" إنَّ الشرع يحثنا على طلب الدواء لعلاج الأمراض، ومن الحقائق التي لا تقبل الشك أنَّ الدواء لا يمكن التوصل إليه إلا عن طريق تجربة، يجربها الشخص على نفسه أو على غيره، فيكون إجراء التجارب العلمية على الإنسان من الأمور المباحة ما دام القصد منها تحقيق مصلحة الإنسان في حفظ حياته، وعيشته سليماً معافى".[32]

٢- إعمال التجارب العلمية وأهميتها وفق المنهجية التشاركية، توافقاً مع القواعد الأخلاقية والطبية والقانونية

أ- العلم يقينً بأن النجاح القطعي والايجابي سواء لعلاج المصابين بكورنا أو الوقاية منهُ تماماً، إنما هو مرهون بإرادة الله ومشيئته، لأنَّ الله -عزَّ وجل- هو الشافي الكافي المُعافي، وما تنتجهُ تِلكم الشركات من أدوية ولُقاحات، ما هو إلا أسباب أساسها توفيق الله تعالى، الذي علم الإنسان ما لم يعلم، بل وحثهُ على إعمال العقل والتجربة والنظر المستمر، وهذا جانب مهم تربى عليه المسلم من الاجتهاد بالعمل والسعي أخذاً بالأسباب، إلى جانب التوكل على الله -عز وجل-.

ب- التركيز بقوة على التجارب الطبية للقاحات بكافة أشكالها

التجربة، جمع تجربة، فيقال: وجرب الرجل تجربة أي اختبره، وهي تعرف بالاختبار. والتمحيص والملاحظة والقياس.[33]

وقال محمد شمس الحق: ومُلخص العلاج أو (طب الجسد) منه ما جاء في المنقول عن النبي (ﷺ)، ومنه ما جاء

---

30 الشوا، محمد سامي، مسئولية الأطباء وتطبيقاتها في قانون العقوبات، ص129، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، 2002م.- ومعابرة، عفاف كامل، حكم التجارب الطبية والعلمية(العلاجية) على الإنسان والحيوان، ص35-45، (رسالة ماجستير)1422هـ. -وللمزيد الغريب، محمد عبده، التجارب الطبية والعلمية وحرمة الكيان الجسدي، د. د.م، ط1،1989م.

31 معابرة، حكم التجارب الطبية والعلمية(العلاجية)، ص35-45.- والسعدي، حميد، والمشاي، عامر عبيد، المسؤولية الطبية من الوجهة الجنائية، ص118، دار التضامن، بيروت، د.ط،1996م.

32 عثمان، محمد رأفت، عميد كلية الشريعة بالأزهر سابقاً، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، فتوى على الإنترنت: حول إجراء التجارب العلمية الدوائية على البشر، على شبكة "إسلام أون لاين " 2003م.

33 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص216، مادة (جرب). -والفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، ص85، ط1، مصر، 1371ه.

عن غيره، وغالبه راجعٌ إلى التجربة والاختبار.[34] كما أنَّ "التربية الإسلامية" يَجتمعُ فيها ميزات كـــ (المحافظة والتجديد أو التطوير) فالمحافظة: تقتضي التمسك بثوابت الإسلام، فهي عماد الإسلام، وجوهره، كالعقائد والقيم الربانية، في حين تسعى التربية والشريعة الإسلامية دوماً إلى التجديد والتطوير في ميدان العلوم المختلفة ومنها علم الطب، وما يستلزم من تجارب علمية وعلاجية، لما تقدم من أهمية، لعموم قول النبي (ﷺ): "مـــن استطـــاعَ مـــنكم أن يـــنفعَ أخـــاهُ فـــليفعل".[35] ولأنَّ التجارب الطبية نَوعاً من أنواع العلاج، وأسلوباً من أساليبه .[36]

وفي ضل ما عاشهُ عالمنا مؤخراً من انتشارٍ وتَفشٍ واسع؛ لجائحة كورونا، كانَ لابد من التركيز بقوة على "التجارب الطبية" وفقَ التشـــاركية العالمية، للقاحات بكافة أشكالها؛ بل وتعتبر أساساً في وجود أغلب أنواع العلاجات قديماً وحديثاً، فمعرفة منفعة وضرر تلكم العلاجات، قائمٌ على أساس التجربة والاختبار. وتعتمد التجارب ككل على (المنهج التربوي) في إعمال العقل، وفي هذا قال ابن تيمية:)(أما الأمور التي يستقل بها العقل، فمثل الأمور الطبيعية، مثل كون هذا المرض ينفع فيه الدواء الفلاني، فإنَّ مثل هذا يعلم بالتجربة، والقياس، وتقليد الأطباء الذين علموا ذلكَ بقياس أو تجربة ونحو ذلك مما يعلم بالعقل.[37]))) وهنا تظهر "أهداف التربية الإسلامية" في إحكام تربية القدرات العقلية والجسدية، انطلاقاً من مخزون تلكم المعارف وتمييزها، واسترجاعها، وتوظيفها، في الوقت المناسب طبقًا للمواقف والمشكلات التي تواجه الإنسان في حياته .[38]

وللتجارب الطبية مجالات كثيرة ومتعددة: كالتجارب على الحوامل وعلى الأطفال القصر وعلى السجناء وعلى مرضى الأمراض العقلية، وعلى الأجنة، كما تجرى على الحيوانات .[39]

والذي يهمنا هنا التجارب التي تجرى على المصاب بفيروس كورونا، كنوع من أنوع العلاج، فإن الطب الحديث يحدد مفهوم العلاج التجريبي: بأنه ما يجرى بقصد علاج المريض باستخدام الوسائل الحديثة، وهذا في حال ما إذا كانت الطرق والوسائل المعروفة والمستقرة علمياً أخفقت في تحقيق الشفاء، فيبحث الخبراء عن وسائل حديثة، يتم تجربتها بالمعمل أو على الحيوان؛ ليستخدمها الإنسان المريض، ويطلق عليها

---

[34] آبادي، محمد شمس الحق العظيم: عون المعبود، ج10، ص239، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.

[35] لنيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (ت261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المعروف بصحيح مسلم، (باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة) ج4، ص1726، رقم (2199)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1976م.

[36] التايه، أسامة إبراهيم، مسؤولية الطبيب الجنائية في الشريعة الإسلامية، ص173، دار البيارق، عمان، ط1، 1999م، وبتصرف.

[37] ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ج5، ص93، مؤسسة قرطبة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، 1406م.

[38] الكيلاني، د. ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ص113-115.

[39] معابرة، حكم التجارب الطبية والعلمية(العلاجية)، ص35-45.

الأطباء اسم (التجريب العلاجي): كأن تتعين التجربة علاجاً للمريض، ولا بديل عنها، أو التجريب بـــــ(التشخيص): كمثل: تجربة جراحة (الكشف): وهي كل جراحة تجرى للحصول على معلومات حول المرض، لا يمكن الحصول عليها بالوسائل الأخرى. أو كأن يكون المرض مجهولاً، كمثل: الأورام الموجودة في البطن وغيرها، فتُكونْ جراحة الكشف بشق البطن لمعرفة حقيقة ذلك المرض المجهول.[40] والهدف من العلاجي التجريبي: هو تشخيص المرض، وإقرار العلاج وما هو اللقاح المضاد للفيروس كارونا.

ج- ما يجب تأكيدهُ هو المُواصلة الحثيثة والعناية الفائقة من عدم إقرار أي لقاحات بصورةٍ سريعة دونَّ أن يكون لها نصاب حقيقي من الوقت والجهد الكافيين، لكافة أنواع التجارب الطبية والعلمية على اللقاحات المُضادة؛ لفيروس كورونا؛ لأنَّ التسرع من غير وجود تحفظات كافية، قد تُفضي إلى نتائج كارثية على شعوب العالم؛ نظراً لرقعة اتساع جائحة كورونا، وسرعة انتشارها، خاصةً إذا عُلم مستقبلاً خطورة تلكم اللقاحات، فلابد من مُراعاة القواعد الشرعية؛ لإزالة الضرر، ودفع الحَرج عَنهُ قدر الإمكان، ولو بارتكاب أخفها؛ لدفع أشدها، ومنها:(الضرر يزال) و(يدفع الضرر بقد الإمكان) و(يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام). فهذا من أعظم القرب لله تعالى، بِمساعدة وإزالة الضرر عنهم، أو التخفيف من آلامهم وأمراضهم.[41]

بل وإعمال العقول بكل ما هو متاح من الناحية العلمية الطبية واجب شرعاً وقانوناً وأيضا هو ضرورة تربوية واجتماعية؛ تحقيقاً لمصلحة المريض خاصة، والبشرية جمعاء؛ لقول النبي (ﷺ): " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" .[42]

وبالتالي فإنَّ سرَ نجاح العبد في عمارة الأرض واكتشاف كل ما هم جديد ومفيد: هو توفيق الله تعالى؛ وإخلاص النية لوجهه الكريم، ومحبة الله تعالى وطاعته، تُلزم محبة عباده الصالحين وخدمتهم؛ بل وخدمة الإنسانية جمعاء، بما تقتضيه نِعم الله: كالتكريم الإنساني-نبذ الفرقة والعصبية والعرقية-وكذلك: التسخير، والتفضيل بنعمة العقول(هداية وفكر) بالحث على العلم وطلبه باستمرار، وكذلك الدعوة إلى عبادة الله تعالى؛ لأن معرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته، هي أساس العلوم، وهذا يكون ضمن مبدأ: (إعمال التجارب الطبية وفق المنهجية التشاركية من غير احتكار ولا سبق علمي شهروي، أو غلبة الطابع المادي): فكلما كان الغرض والمقصد من تلكم اللقاحات، هو(خدمة الإنسانية) وسلامتها ورعايتها من كل الجوانب، مراعياً للمعايير والضوابط المؤهلة لخوض تلكم التجارب- كلما كانت الجديد والمفيد حاصل ومنجز، وبت الحكم بالنتائج، يكون بكل أمانة علمية وموضوعية وإنسانية وأخلاقية تربوية.

---

40 الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، ص143-144، (رسالة دكتوراة)، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1413هـ - قايد، أسامة عبد الله، المسئولية الجنائية للأطباء، ص306، د. م، ط، 1987م، وبتصرف.

41 البورنو، محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص265، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1998،5م، وبتصرف.

42() النيسابوري، صحيح مسلم،(باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن)،ج4، رقم (2699 و2074).

ثالثاً– التجربة التربوية للحضارة الإسلامية ومنهجها العلمي والبحثي: (الاستنباطي والتجريب) تجربة فريدة في الإنجازات الإبداعية للعلوم عامة، والطبية والكيميائية خاصة

١– أساس الحضارة ينطلق مما يميزها إبداعياً وخدمياً، ومن منهجها العلمي الدقيق والشمولي والمقصود

إنَّ أساس الحضارة بين (الأصالة والحضارة) ينطلق مما يميزها إبداعياً وخدمياً، ومن منهجها العلمي الدقيق والشامل، قصداً وتتبعاً وإخلاصاً؛ والحضارة الإسلامية من إنجازات علمية في الميادين البحثية والإنسانية المتعددة، لم تكن صدفة أو عملية غير مقصودة بل كانت نتيجة منهج علمي دقيق، وعقل حضاري، وتربية منهجية، استطاعت أن تتفاعل بجدٍ وإخلاصٍ مع كل ما يحيطُ بها من بيئات علمية وفكرية، بل وبموضوعية قد استفادة منها، غير أنها هذبتها وأصلتها، واكتشفت كل ما هو جديد ومفيد ونافع، بعيداً عن الخرافة، والمستحيل، بل تطبيقاً عملياً علمياً ونفسياً، وبعيداً عن كل ما يناقض الأصول والمنهج الرباني(القرآن والسنة) لإيجاد السلم والسلام، والأمن والأمان، وإقامة المُجتمع الواحد؛ تكريساً للمنهج الرباني:(التكريم، والتفضيل بالعقل والحكمة، والتقوى والأخلاق، واستثمار نِعمة التسخير: أي ما سخر الله تعالى من نعمٍ يَستفيدُ منها الإنسان–تطويراً واكتشافاً؛ لعمارة الأرض:–استخلافاً وبناءً وانجازاً.

والصحيح أنَّ "التربية الإسلامية"، تربية متميزة وفريدة، وهي أساس في بِناء "الحضارة الإسلامية الإنسانية"، التي شَهِدَ لها التاريخ في التمدن والإنجاز الإبداعي، إذ لا يَغيبُ عن أذهاننا ما جادت به، (الحضارة الإسلامية) من إنجازاتٍ علمية، في المَيادين البَحثية، والإنسانية ومَناهجها العِلمية:(الاستنباطية والتجريبية)، والعقول الخصبة، والبيئة الفاعلة باستمرار؛ لتنمية المَواهب: فِكرياً ومَهارياً وسُلوكياً، وفقَ مَنهجية –تربوية، حَضارية، مُتفاعلة– مع كُل مَا يُحيط بِها من مُجتمعاتٍ وأعراف.

كما أنَّ "التربية الإسلامية" بِمفهومها الواسع، وخصائصها، وأساليبها، هي: جزءٌ من "الشريعة الإسلامية"، وهي تتجاوز عما قيلَ عنها! بأنَّها مَجموعة من مُقررات العلوم الشرعية المَعرفية، التي ينبغي للمتعلمين تلقيها ودراستها، أو باعتبارها، سُلوكاً إسلامياً –إيجابياً مَحكوماً بإطارٍ شَرعي– أو النظر إليها، كَتُراث تَربوي إسلامي فقط! بل إنَّ "التربية الإسلامية" –بِمفهومها العام– تعني أكثر من ذلكَ، باعتبارها مَفهوماً تربوياً دالاً على معناها الواسع؛ لأنَّ "التربية الإسلامية" بمفهومها الشامل: تُعد ‘‘نظاماً ومنهجاً تربوياً له أسسه العقدية، والمعرفية، والنفسية، والاجتماعية، ولهُ نظرياته الخاصة وإجراءاته الميدانية، التي يتم اعتمادها كمنهج شامل؛ لتربية الفرد، وتكوين المجتمع، وخدمة الإنسانية، وفق المنهج الرباني.[43]

وبالتالي لو أُعطيت "التربية الإسلامية" حَقها بفاعلية وتوازن، خاصةً بِمنهجها الفكري وأساليبها، خاصةً استثمار الأحداث النوعية، وتوظيفها توعوياً وتطبيقياً، ببحوث

[43] الجلاد، ماجد زكي، البحث العلمي في التربية-دراسة تحليلية ببليوغرافية-ص40.- وله أيضاً الجلاد، تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والأساليب العملية، ص70.- والحازمي، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص114.- والكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ج1، ص113-115. وبتصرف.

ودراسات، وتجارب، وأقيسة، وملاحظات، ومتابعات دورية، واهتمام على جميع الصعد، مُؤسسياً وأكاديمياً، ومخبرياً، بأطرٍ: (عِلمية وعَملية)، والعمل علىّ تَبنيّ الأفكار وتطويرها بكل موضوعية ومرونة وتنظيم مستمر، بل وتبني توعوياً وحثاً وقصداً الأصول الثلاث: (العلم، والأمانة، والمسؤولية) كمنهج حياة وتدريس وأصول ثابتة ينطلق منها الطالب والمدرس والباحث والمكتشف، عندها يكون للإنجاز والإبداع له رونقه واهتمامه ونتائجه المؤكدة والمستمرة، وهذا هو أساس بناء الحضارات بما فيها من السبق العلمي والتربوي الأخلاقي، والاجتماعي الخدمي؛ لتقديم النفع العام للبشرية، بَعيداً عن التحيز والاحتكار، وبعيداً عن غلبة النظرة الشهروية والتبعية المادية: (اقتصادياً وسياسياً).

وعليه فإنَّ "التربية الإسلامية" أداة فاعلة للتغيير الاجتماعي، والتحديث العلمي، وبناء الحضارة، كيفَ لا؟! وهي جزءٌ من منظومة المجتمع الإسلامي المعاصر: بتطبيقاتها ومُمَارساتها العملية، ومصدر رئيس؛ للحفاظ على هوية الأمة، وتشكيل بُنيّتها "الثقافية والحضارية" والتي لها ما يُميزها من قدرة تشاركية على التفاعل مع الحضارة المعاصرة، وبناء أنموذجها المُستقبلي.(44)

٢- التربية الإسلامية بمنهجها وأساليبها ضبطت عملية الانجاز الحضاري والإبداعي علمياً وسلوكياً وفق التشاركية العالمية، منهجياً وخدمياً

لقد اهتمت "التربية الإسلامية" بقضية الإبداع اهتماماً كبيراً، وفي مجالات عديدة، بما يحقق للإسلام والمسلمين والبشرية النفع والتقدم، كما أنها ضبطت عملية "الإبداع" بأنَّ وجهتها توجيهاً خيراً، بعيداً عن الفساد والدمار، ومجالات الإبداع كثيرة ومتنوعة: كالإبداع العلمي والفكري، والشعري واللغوي والاجتماعي والعسكري والاقتصادي، وكذلك بالعلوم الطبية والكيمائية، وغيرها، والخيرية لهذه الأمة باقية في نفع البشرية جمعاء من غير حكر أو استغلال، على الرغم من كثير من التحديات: كالتغريب(هجرة العقول) والتبعية في كل المجالات للغرب، إلا أن الأمل وحب التقدم، والازدهار كأمجاد من سلف واجب وأسوة حسنة، ومما لا شك فيه أنَّ "الحضارة الإسلامية"، هي التي أسست للعلم بمفهومهِ الحديث، تخلصاً من الشوائب والأساطير، للتأسيس فكراً علمياً، صافٍ يعتمد على (التجريب والاستنباط الدقيق) منذُ مجيء رسالة الإسلام الخالدة، والتي قدمت لأتباعها نموذجاً فكرياً يعتمد على العقل والمنطق السليم، كما دعت إلى التفكر، والتدبر، والبحث عن كل مَـا ينفع الناس في دنياهم وآخرتهم، وهذا بِشهادة منصفة لكثيرٍ من العلماء ومؤرخيّ الغرب أنفسهم ممن تحدثوا وألفوا عن الحضارة الإسلامية، كما تقدم بيانه، ومن مُلخص كلامهم أيضاً: أنَّ "المُسلمين" هُم حَـقـاً من أسسوا الـعـلـم الحـديـث، ومـن ذلكَ:-

أ- المؤرخ الانجليزي ويلز: "الإسلام هو المدنية"؛ بقوله:))كل دينٍ لا يسير مع المدنية في كل أطوارها فاضرب بهِ عرض الحائط، وإنَّ الدين الحق الذي وجدته يسير مع المدنية أينما صارت هو "الإسلام"، ومن أرادَ الدليل، فليقرأ القرآن، وما

44 لحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، ص.**423**-وله أيضاً الحازمي، خالد بن حامد، السبق التربوي، مفهومه ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع (123)، ط36، 2004م.

فيه من نظرات، ومناهج علمية، وقوانين اجتماعية، فهو كتاب دينٍ، وعلم واجتماع، وخُـــلـــق، وتاريخ، وإذا طُلِب مني أن أُحددَ مَعنى "الإسلام" فإنني أحددهُ بهذه العبارة: (الإسلام هو المدنية)

ب- تقول زيغريد هونكه في كتابها القيم:(شمس الله تستطع على الغرب)))إنَّ هذه القفزة السريعة المُدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء، والتي بدأت من اللاشيء لهي جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة لفريدة من نوعها.[45]

٣- الاستناد إلى مبدأ: (لتعارفوا) فهو يؤصل العملية التشاركية بتبادل الخبرات العلمية المتنوعة

إنَّ من نِعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، والمداومة على شكرها سببٌ للتوفيق إلى كل خير، فكل ما في هذا الكون لخدمة هذا الإنسان؛ ليكون حامداً شاكراً عابداً، وبالمقابل يساعد الإنسان أخوه الإنسان في الخدمة والمنفعة والتجربة وغيرها؛ عملاً بعموم: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(13: الحجرات) لذلك كانّ لابد من إخضاع تلكم الروابط لمبادئ عظيمة، من شأنها التكيف الحقيقي مع جائحة كورونا، بكونها جائحة عالمية ومتفشية، وما جاء بصددها من لقاحات مضادة للفيروس، بناءً على معطيات وأسس واقية، قد تكون سبباً رئيس لتقليل مخاطر كيميائيات تلكم اللقاحات والتي بعضها قد يكون خرج بطرق سريعة إنتاجياً، موازنة مع بقاء الفيروس منتشراً من غير مضادات وحماية تقلل من خطر الإصابة به، بدعوى (السبق العلمي للقاح) ومن ثم احتكاره، واستغلال الشعوب الأخرى مادياً وصحياً، وهذا منافٍ تماماً للمقاصد الحضارية التي تبناها الإسلام بحضارته المدنية والمجتمعية والإنسانية، والسعي إلى بثها في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية؛ لأنَّهُ ينظر إلى خدمة الإنسانية دون استثناء أو استغلال، والتربية الإسلامية الإبداعية والحضارية المتقدمة للمسلمين خير دليلٍ قاطع على أنها تربية مميزة وفريدة من نوعها، أساسها: الألفة والقسط والتعارف والتشاركية كما تقدم دون تحيز، لأنها نابعة من رسالة عالمية خالدة، أساسها: (العدل) قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(28: سبأ). بل وأساسها الرحمة والتسامح، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (107: الأنبياء).

وبالتجريب فإنَّ الإمام الغزالي قسمَّ العلوم إلى قسمين: علوم محمودة وعلوم مذمومة؛ القاعدة: متى وظفَ الغرض والمقصد من (العلم) وتوافق مع الهدف منه خيراً، تحصلت الآثار والنتائج الطيبة والمتوقعة؛ لأن العقول هبة من الله عز وجل، وكان (التعلم والتعليم) متقدماً ومتطوراً= حضارة إنسانية عالمية، يسودها الرحمة، والرفق، والموازنة، بين الروح والمادة، وبالنهاية نستشهد بقولين يجمع بين الغرب والشرق في المقصد من الانجاز والابتداع من الناحية التربوية والاجتماعية.

[45] مقال: شهادات استشراقية أنصفت الحضارة الإسلامية، 2010/5/13م على موقع: www.alukah.net/culture))ومقال: مجلة البيان على:(إسهامات)،HTTPS://NIR-OSRA.ORG) وبتصرف).

أ- والقصد من التربية عند(دوركايم): هو إدماج الفرد في المجتمع من أجل خدمة المجتمع الذي ينتمي إليه فلا قيمة للتربية إن لم يتمكن الفرد من امتلاك مهارات الحياة؛ ليواجه بها منغصات الحياة وتقلباتها حتى يضمن استمراريته.

ب- وأما الإمام الغزالي-رحمه الله- في كتابه (أيها الولد) بين أنَّ التربية هي الفارق والفاصل بين الإنسان والحيوان، يخرج إلى الحقل يومياً، ليترع الشوك الفاسد، ليُبْقِي على الصالح، وكذلك شبه المربي بالفلاح.[46]

ومن أقوال الإمام الغزالي-رحمهُ الله-:-

أ- أيها الولد: "إنَّ امرئ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خُلقَ له، لجدير أنَّ تطول عليه حسرته".

ب- أيها الولد: " لا تكن من الأعمال مُفلساً، ولا من الأحوال خالياً، وتَيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد".[47]

وبالتالي فإنَّ "التربية الإسلامية"، هي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وفي صلاح المجتمع، والسبيل إلى تحقيق التمدن، والسعادة للإنسان والارتقاء به.

٤- (الخيرة في القوة عموماً) فهي أساس التقدم والنجاح من طريق الجدية العلمية والبحثية المتنوعة

جاء في السنة النبوية: عَنْ أبي هُريرةَ-رضْيَ اللهُ عنه- قالَ: قال رسولُ (صلى الله عليه وسلم):"المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضَّعيفِ وفي كلٍّ خيرٌ، واحْرِصْ على ما يَنفعُكَ، واسْتَعنْ باللهِ ولا تَعجزْ. وإنَّ أصابك شيءٌ فلا تقلْ: لو أنِّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قدَرُ اللهِ وما شاءَ فَعَل، فإنَّ (لَوْ) تَفتحُ عملَ الشَّيطانِ".[48]

التوجيه: يُفيد الأَمرُ بفعلِ الأَسباب والاستعانةِ بالله، وفيه: التَّسليمُ لأَمرِ الله، والرِّضا بقَدرِه عزَّ وجلَّ. وفيه: ثبوتُ صِفةِ المحبَّةِ للهِ -عزَّ وجلَّ- وفيه: أنَّ الإيمانَ يَشملُ العَقائد القَلبيَّة والأَقوال والأَفعال، وفيه: أنَّ المؤمنينَ يَتفاوتونَ في الخَيريَّةِ، ومحبَّةِ اللهِ والقيامِ بدينِه، وأَنَّهم في ذلكَ دَرجاتٌ.[49]

ثم قال (صلى الله عليه وسلم):"احرصْ على ما ينفعُك" فهذه وصية لأمته، وهي وصية جامعة مانعة، بمعنى أجتهد في تحصيل كل ما ينفع وأفعله، وضده الضار الذي لا ينفع، أو ما لا ينفع فيه ولا ضرر، وذلك لأنَّ الأفعال تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ينفع الإنسان، وقسم يضره، وقسم لا ينفع ولا يضر .[50]

وفق الخيرية (المطلقة) وقوله: (خيرٌ) يعني: خير من المؤمن الضعيف، وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، ثم قال (صلى الله عليه وسلم): "وفي كُلٍّ خيرٌ" يعني المؤمن القوي والمؤمن الضعيف كل منهما فيه خير. وإنما قال: "وفي كلٍّ خيرٌ"؛ لئلا يتوهم أحد من الناس أن المؤمن الضعيف لا خير فيه، بل المؤمن الضعيف فيه خير، فهو خير من غيره بلا شك وهذا الأسلوب يسميه البلاغيون الاحتراز، وهو أن يتكلم

---

46 مقال: حول كتاب: أيها الولد، للإمام الغزالي، وعلى موقع (www.new-educ.com) و(omaralhamdi.com).

47 المرجع السابق.

48 النيسابوري، المسند الصحيح المختصر، (باب في الأمر بالقوة وترك العجز) ج4، ص252، رقم (2664).

49 السقاف، علي عبد القادر، المشرف العام على موقع " الدرر السنية": (www.dorar.net): شرح الحديث مرجع علمي مُوثق على منهج أهل السنة والجماعة.

50 () مقال: سماحة الشيخ صالح بن عثيمين، في شرح الحديث، (2020م): على موقع:(.www.alukah.net/sharia).

الإنسان كلامًا يوهم معنى لا يقصده، فيأتي بجملة تبين أنه يقصد المعنى المعين وقوله(صلى الله عليه وسلم):"واستعن بالله" وهي كلمة رائعة بعد قوله: "احرص على ما ينفعك"؛ لأن الإنسان إذا كان عاقلاً ذكياً، فإنه يتتبع المنافع ويأخذ بالأنفع ويجتهد ويحرص، وربما تغره نفسه حتى يعتمد على نفسه وينسى الاستعانة بالله، وهذا يقع لكثير من الناس، حيث يعجب بنفسه ولا يذكر الله -عزَّ وجلَّ- ولا يستعين به!.. وقوله (صلى الله عليه وسلم): "ولا تعجز" يعني الاستمرار في العمل وعدم العجز واليأس، وعدم التأخير، وهذا يحثنا على ما يلي:-

أ- القوة والعزم والإصرار على الانجاز، وتحقيق الرؤى المستقبلية والأهداف ذات النتائج المتوقعة.

ب- الحرص على كل ما ينفع الفرد والمجتمع والإنسانية والفضيلة والخيرية.

ج- الحرص على منهجي: (التعلم والتعليم) وتطويرهما، فهما سبيلان للرقي والحضارة ذات (الأصالة والحداثة).

٥- المعايير التربوية والأخلاقية والجوانب القانونية للتعامل مع التجارب اللقاحية لفيروس covid-19

وفي ضل جائحة كورونا مُؤخراً جاءت الأبعاد الحقوقية تحت مظلة "القانون الدولي"؛ لحماية حقوق الإنسان، وبالأخص الحق الصحي، لحماية الشعوب المتضررة من حيث من يتاجرون بأرواح الناس، ببيع اللقاحات الزائفة وإعطاءها للمصابين على أنها لقاحات طبية مرخصة من إنتاج شركات عالمية.

كما جاءت المعايير العالمية المنطبقة: بموجب اللجان القانونية، تحت مسمى" العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي ترصد التزام الدول بهذا العهد، وقامت أغلب الدول بالمصادقة عليه تشاركياً:-

أ- يَحقُ لكلّ إنسان التمتع بأعلى مستوى من الصحة [البدنية] والعقلية يمكن بلوغه، الحكومات مُلزمة باتخاذ التدابير الفعالة للوقاية من الأمراض الوبائية والمتوطّنة والمهنية والأمراض الأخرى وعلاجها ومكافحتها.

ب- يَرتبط الحق في الصحة ارتباطاً وثيقاً بإعمال حقوق الإنسان الأخرى ويعتمد على ذلك، مثلما يرد في الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، بما فيها الحق في المأكل، والمسكن، والعمل، والتعليم، والكرامة الإنسانية، والحياة، وعدم التمييز، والمساواة، وحظر التعذيب، والخصوصية، والوصول إلى المعلومات، وحرية تكوين الجمعيات، والتجمع، والتنقل.

ج- من مستلزمات الحق في الصحة، والذي يحميه منظمة حقوق الإنسان الدولية، يقتضي أن تكون المرافق، والخدمات الصحية، والطوارئ، متوفرة بالكميات الكافية، وتكون مقبولة، أي أنها تحترم أخلاقيات مهنة الطب، ومتناسبة ثقافياً ومناسبة علمياً وطبياً وعالية الجودة ومن غير أضرار تنجم عنها.[51]

لذلك يَجب على منظمة الصحة العالمية أن يكون لديها آليات معينة لالتزام بكافة المعايير الأخلاقية والقانونية والتربوية وبالأخص الطبية لتحقيق مبدأ السلامة العام (الجسدية والنفسية) وكذا المالية، والنظر باستمرار إلى معيار

[51] الأبعاد الحقوقية في الاستجابة لفيروس "كورونا" المُستجد(2020م) على موقع: (www.hrw.org/ar/news).

الموازنة بين تلكم اللقاحات المضادة، من حيث الفاعلية من عدمها، والموازنة بين الأضرار الناجمة عنها كيميائياً، وبين استمرار الضرر الوبائي الفاشي لجائحة كورونا.

*** الخاتمة**

لقد توصل الباحث من البحث إلى نتائج عدة هي:-

١- نجد أنَّ مما يتنافى مع المقاصد الشرعية والتربوية الأخلاقية، والإجراءات الاحترازية في القانون، هو التنافس السريع جداً، لإيجاد اللقاحات، من قبل الدول الكبرى، بما لديها من شركات صنعة للأدوية واللقاحات، بالذي قد لا يخلو من غلبة تحقيق الأرباح المادية، والسبق العلمي الشهروي؛ ولأجل دفع بقية دول العالم إلى تبعيتها، اقتصادياً وسياسياً، وحتى طبياً، وهذا مما قد يكون لهُ من المآلات الخطيرة، التي تهدد الصحة الجسدية والعقلية.

٢- نجد أنَّ ضرورة التوجيه الصحيح للعقل من الاجتهاد والبحث العلمي، بجدية وحيوية، مع سلامة النية والباعث. فمتى توافق الغرض مع الهدف، عندها يتحقق الأثر المرجو، وهو المُنجزات الإبداعية إلى جانب الابتكار على أكمل وجه.

٣- نجد أنَّ الأصول الثلاث (العلم والأمانة في وتحمل المسؤولية) سبيلٌ للاستمرارية العلمية، ولتحقيق المنجز والسبق العلمي، بعيداً عن المصالح المادية، أو الإضرار أو الاستغلال لشعوب العالم.

٤- نجد أنَّ العمل وفق التشاركية العلمية، لابتكار اللقاحات كمنجز عالمي، نظراً لأن جائحة كورونا عالمية، بالربط بين التجارب التربوية بما حققته الحضارة الإسلامية، وما صدرته للغرب من علوم مختلفة من غير استغلال أو تبعية.

٥- نجد أنَّ أهمية التجربة العلاجية واللقاحية من الناحية الطبية واستمرارها الدائم في ظل جائحة كارونا، الأفضل أن يكونَ وفق التشاركية عالمياً.

٦- نجد أنَّ الجواز بالتجارب اللقاحية مرهونٌ بِمراعاة الضوابط الأخلاقية والقانونية؛ تحقيقاً للمصلحة التي تحفظ حياة الإنسان.

٧- نجد أنَّ العلم يقيناً بإنَّ النجاح القطعي والايجابي سواء لعلاج المصابين بكورنا أو الوقاية منه تماماً، إنما هو مرهون بإرادة الله عز وجل ومشيئته، لأن الله هو الشافي الكافي المعافي، فنحن مأمورون بذلك، عقدياً وتربوياً.

٨- نجد أنَّهُ لا بُـــدَ من التأكيد على المواصلة الحثيثة والعناية الفائقة من عدم إقرار أيّ لقاحات بصورة سريعة دونَّ يكون لها نصاب حقيقي من الوقت والجهد الكافيين، لكافة أنواع التجارب للقاحات مضادة للفيروس، لأنَّ التسرع من غير تَحفظات كافية، قد يُفضي إلى نتائج كارثية على الشعوب، نَظراً لاتساع جائحة كورونا وسرعة انتشارها كما حدثَ مُؤخراً.

٩- نجد أنَّهُ لا بدا من النظر لتلك اللقاحات المضادة على ما أقرته " منظمة الصحة العالمية " من اعتماد وترخيص رسمي لها، تفادياً للقاحات المضللة من جهات ربحية مادية، لا قيمة للإنسانية لديها.

١٠- يجب مُراعاة كافة الضوابط الأخلاقية والطبية والقانونية والتربوية، لإقرار أيّ لقاح لفيروس كورونا مع التأكيد على فاعليتها ونجاعتها، من غير أضرارٍ قاتلة، أو أعراضاً مُشوهة، أو مخلة، تلحق بالجسد والعقل.

١١- ضرورة تحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية والتربوية والتاريخية موكولة على عاتق الجهات الصحية والرقابية، وبالأخص "منظمة الصحة العالمية" لأي علاجات أو لقاحات لفيروس كورونا، لأن هذه الجهات الصحية الرسمية والرقابية، سواء على نطاق الدولة الواحدة أو على مستوى جميع دول العالم، مسؤولة تماماً عن مبدأ: السلامة العامة الصحية:(الجسدية والعقلية) أمام الله -عز وجل- ثم أمام شعوبهم ومواطنيهم.

*** التوصيات**

١- ضرورة مراعاة طبيعة الأجسام، من حيث، قدوة الجسم المناعية، والعمر والجنس، وما يصاحب الجسم من أمراض مزمنة ومستعصية، بعيداً عن كل أذى وضرر، استناداً لما جاءت به الشريعة الإسلامية من وجوب حفظ المقاصد الضرورية الخمس (حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل)، موازنة مع ما يجب التنبه إليه من مبدأ: إرادة المريض وإذنه بالعلاج، باستثناء أوقات النوازل والجوائح.

٢- ضرورة إيجاد بدائل طبيعية أو أدوية أخرى، أو تطوير لقاحات مفردة أكثر فعالية، وأقل خطورة على الجسم من المركبة كيميائياً، تحقيقا لمعيار السلامة العامة (الجسدية والنفسية)، من خلال تقويته بالأغذية والفيتامينات والالتزام بالعادات السليمة، كالرياضة والتباعد الجسدي والتعقيم، وكل ما من شأنه أن يقوي جهاز المناعة.

٣- ضرورة اعتبار الأولوية، من حيث إعطاء اللقاح للأشخاص الأكثر عرضة للإصابة، أو من كانت مناعتهم ضعيفة: كالمسنين وأصحاب الأمراض المزمنة، مع الالتزام الكامل بكل ما تقدم من معايير ضابطه للقاحات المُركبة كيميائياً؛ لتقليل الأخطار الناجمة والمتوقعة، استناداً لقاعدة:" دفع الضرر الأكبر بارتكاب الضرر الأخف".

*** المراجع**

آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1995م.

ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، مؤسسة قرطبة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، 1406م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م، مع تعليق الألباني.

ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1993،3م.

أبو الرُب، مجدولين، التفكير العلمي، عند علماء العرب والمسلمين، "علماء الكيمياء أنموذجاً" وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2017م.

الأزهري، محمد بن احمد، معجم تهذيب اللغة، تحقيق: د. رياض قاسم، بيروت، دار المعرفة، 2001م (ط1)، ج1.

إسهامات ،مجلة البيان، (2022م): مقال تربوي: على موقع: (HTTPS://NIR-OSRA.ORG) .

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: 1420هـ) مُخْتَصَر صَحِيحُ الإِمَامِ البُخَارِي، مكتَبة المَعارف للنَّشْر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م.

بدران، وليد، (2020م): تعرف على تاريخ الأوبئة في العالم، على موقع:(**www.bbc.com/arabic**

البقعاوي ،صالح بن سليمان(2018م): العلاقة بين الشريعة والتربية،

على:(**https://www.alukah.net**).

البورنو، محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.

التايه، أسامة إبراهيم، مسؤولية الطبيب الجنائية في الشريعة الإسلامية، دار البيارق، عمان، ط1، 1999م.

الجلاد، ماجد زكي، البحث العلمي في التربية-دراسة تحليلية ببليوغرافية-المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط، ج،2011م.

الجلاد، ماجد زكي، تدريس التربية الإسلامية، الأسس النظرية والأساليب العملية، دار المسيرة للطباعة، 2005م.

الجوزية، ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:751هـ) أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1991م.

الحازمي، خالد بن حامد، التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط34، العدد (116)2002م.

الحازمي، خالد بن حامد، السبق التربوي، مفهومه ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط36، العدد (123)2004م.

رشيد، عبد الوهاب، مذكرات في التربية الإسلامية، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1992م.

السعدي، حميد، والمشاي، عامر عبيد، المسؤولية الطبية من الوجهة الجنائية، دار التضامن، بيروت، د.ط،1996م.

السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي القاهرة، دار الشروق للنشر والطباعة، ط3(1998).

السيد، عاطف، التربية الإسلامية: أصولها، ومنهجها، ومعلمها، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، 1998م.

الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها (رسالة دكتوراه)، مكتبة الصديق، الطائف، ط1، 1413هـ.

الشوا، محمد سامي، مسئولية الأطباء وتطبيقاتها في قانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، 2002م.

عثمان، محمد رأفت، عميد كلية الشريعة بالأزهر سابقا، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، فتوى على الإنترنت: حول إجراء التجارب العلمية

الدوائية على البشر، على شبكة "إسلام أون لاين " 2003م.

الغريب، محمد عبده، التجارب الطبية والعلمية وحرمة الكيان الجسدي، د. د.م، ط1، 1989م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت،1991م.

فتحي، مصطفى، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، دار أسامة، عمان، ط2001،1م.

فرحان، إسحق، مفهوم المنهاج التربوي، رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، دار المنظومة، ط1، (1984م).

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط1، مصر، 1371هـ، ج1.

قايد، أسامة عبد الله، المسئولية الجنائية للأطباء، د. م، ط، 1987م.

الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، دار القلم، الأردن، ط1، (2003م).

مجريات البيان الصحفي المشترك بين المديرة التنفيذية لليونيسف، هنرييتا فور، والمدير العام لمنظمة الصحة العالمية، د. تيدروس أدحانوم،2021م، بيان صحفي مشترك، نيويورك/جنيف: بعنوان:(في خضم السباق على لقاحات كوفيد-19، إما نفوز معاً أو نخسر معاً).

مجمع الفقه الإسلامي-الندوة الطبية الثانية- فيروس كارونا المستجد كوفيد **covid**-19، وما يتعلق به من معالجات طبية وأحكام شرعية، التي نظمها مجمع الفقه الإسلامي-عن بعد-2020م.

محجوب، عباس، بيئات التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط12، عدد: 46، 1400هـ.

معابرة، عفاف، كامل حكم التجارب الطبية والعلمية(العلاجية) على الإنسان والحيوان (رسالة ماجستير) 1422هـ.

مقال: (مركز الجزيرة للدراسات)، أوروبا والعالم العربي وآفاق التشارك، (2011م)، على موقع:(**studies. Aljazeera**).

مقال: الأبعاد الحقوقية في الاستجابة لفيروس "كورونا" المستجد (2020م)، على:(**www.hrw.org/ar/news**).

مقال: الربان، موزة بنت محمد، رئيسة منظمة المجتمع العلمي العربي (العالم التشاركي) (**https://arsco.org**).

مقال: السقاف، علي عبد القادر، المشرف العام، على موقع " الدرر السنية": (**www.dorar.net**): شرح الحديث مرجع علمي مُوثق على منهج أهل السنة والجماعة.

مقال: حول كتاب: أيها الولد، للإمام الغزالي، (**www.new-educ.com**) وعلى موقع: (**omaralhamdi.com**).

مقال: سماحة الشيخ صالح بن عثيمين، في شرح الحديث، 2020م، على موقع: (**www.alukah.net/sharia**).

مقال: على موقع: قناة الجزيرة مباشر، (2020م): (**mubasher.aljazeera.nt**).

مقال: عن (الطب والصيدلة في عصر الحضارة الإسلامية) موسوعة(ويكيبيديا)، على: (**ar.wikipedia.org**)).

مقال:(التحالف من أجل ابتكارات التأهب للأوبئة) (**CEPI**) هو شراكة عالمية تم إطلاقها في عام 2017 لتطوير لقاحات لوقف الأوبئة في المستقبل.

مقال:(حول مستجدات جائحة كورونا) من منظمة الصحة العالمية، ودور منظمة اليونسف، ومنظمة حقوق الإنسان، على الروابط:(**www.who.int/ar/news/1442-in-the-(covid-19)**

webtv.un.org).

مقال:(لقاحات جديدة لعالم أكثر أمانًا) (2019م) (**www.who.int/ar/emergencies/coronavirus-**).

مقال: أبو فرحة، السيد علي، الشراكة الدولية، نشأة المفهوم ومستجدات الممارسة، 2021م، (**siyassa.org.eg**).

مقال: القضاة، مهند فرحان، المنهج التربوي الإسلامي، الفلسفة، 2020م، (**www.new-educ.com**).

ملاحق الخليج، (2008م): التربية الإسلامية ربانية إنسانية شاملة، وسائلها تقوم على الوسطية وتراعي الفروق الفردية، على: (**www.alkhaleej.ae**).

المليجي، حلمي، جوانب علم النفس المعاصر، دار النهضة، ط8، 2000م.

منظمة "اليونسف" كل ما يلزمك معرفته بشأن لقاحات (**covid**-19)، أجوبة على الأسئلة الأكثر شيوعاً بشأن تطوير لقاح لفيروس كورونا، من إعداد منظمة اليونيسف، على موقع: **www.who.int**)).

منظمة الصحة العالمية، (2020م): مستجدات جائحة وفاشية مرض فيروس كورونا(**covid**-19) على: (**www.who.int/ar**)).

موسوعة الألوكة الثقافية، (2010م): (شهادات استشراقية أنصفت الحضارة الإسلامية) على: (**www.alukah.net/culture**)).

الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين (ت:1420ه) ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط. ج.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، (ت261هـــ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله)صلى الله عليه وسلم(، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1976م.

يالجن، مقداد جوانب التربية الإسلامية الأساسية، عالم الكتب، السعودية، د.ط، 1989م.